أباطيل وردود في التفسير

إعداد الدكتورة

سحر خليفة أحمد على
مدرس بقسم التفسير وعلوم القرآن
كلية البنات الإسلامية بأسيوط
٢٠١٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً، الذى أنزل القرآن الكريم كاملاً، وشاملاً، خالياً من أى تناقض أو إرتياب، من كل عيب سالماً، " إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بينى يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد"[١]

والصلاة والسلام على رسول الله بعثه الله رحمة للعالمين، وأيده بقرآنه المعجز وكلامه المبين، ووكل إليه بيانه وتفسيره فقال سبحانه: " وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون".[٢]

ورضى الله عن أصحابه والتابعين، ومن أتبع سبيلهم فإتبع هدى القرآن وصراطه المستقيم إلى يوم الدين.

أما بعد،،،

فقد أنزل الله كتابه العزيز على نبيه محمد – صلى الله عليه وسلم – بلسان عربى مبين، وأمره بتبليغه إلى الاس أجمعين، وتولى حفظه بنفسه فقال: "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون"[٣] وهيأ له رجالاً مخلصين دافعوا عنه، وتصدوا بكل المحاولات التى تهدف إلى تشويهه، وبذلوا جهوداً خيرة فى كشف زيف ما يثيره أعداؤه عنه من اباطيل وأكاذيب.

فقد تسرب إلى القرآن الكريم أفهام سقيمة، وشر الكثير من نصوصه بما لا يتفق والغرض الذى نزل من أجله وإذا بالسنة وقد تطرق إليها الدخيل، والتبس الصحيح منها بالعليل، وكان الدفاع لهذا كله أغراضاً سيئة وأحفاداً ملأت قلوب الحاقدين على الإسلام والمسلمين.

---

١) سورة فصلت، الآيتان (٤١ ، ٤٢)
٢) سورة النحل، آية (٤٤)
٣) سورة الحجر، آية (٩)

هذا وإن أعظم النعم التى أنعم الله تعالى بها علىّ بعد نعمتى الإيمان به والعافية.[١] أن جعلنى من أهل العلم الدينى ووفقنى لإختيار ما يتعلق بتفسير كتابه العظيم وما يدور حوله من معارف.

فالقرآن الكريم قد حوى علوم الأولين والآخرين، ومن تبعه وسار على نهجه حاز خيرى الدنيا والآخرة.

وقد رغبت أن أكتب بحثاً ابين فيه بعض الأباطيل الواردة فى كتب التفسير مع تزييفها وبيان بطلانها.

وقد دعانى إلى الكتابة فى هذا الموضوع – بعد توفيق الله تعالى – ما يلى:

أولاً: أن كتب التفسير على كثرتها قد حشاها معظم مؤلفيها بالأباطيل، والخرافات والأكاذيب التى كادت تطغى على التفسير الصحيح لكتاب الله تعالى، وتخفى الكثير من جلاله وجماله وهدايته التى هى اقوم الهدايات " إن هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم".[٢]

وعقائده التى هى أسمى العقائد وأحقها بالقبول ومن ثم يلزم أهل العلم – نسأل الله أن يحشرنا فى زمرتهم يوم القيامة – أن يكتبوا للناس مبينين وللحقائق موضحين لا يغتر بالدخيل من لا دراية له بهذا العلم فيتكلم فى التفسير بغير حق.

ثانياً:أن بعض كتب العلمانيين لا تزال تنشر بين الناس بل ويعنى بنشرها أكثر من غيرها، وفيها من العبث ما يشوش على العقول ويرضى تعصبهم الممقوت، ويشفى نفوسهم المريضة الحاقدة على الإسلام ونبيه والقرآن.

---

١) أخرج الإمام أحمد فى مسنده بسند صحيح إلى أوسط بن اسماعيل عن أوسط البجلى قال خطبنا أبو بكر فقال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم مقامى هذا عام الأول وبكى ابو بكر، فقال أبو بكر سلو الله المعافاة أو قال العافية فلم يؤت أحد قط بعد اليقين افضل من العافية والمعافاة. (مسند الإمام أحمد بن حنبل ٣/١ رقم ٥) روى أن ماجة فى سننه كتاب الدعاء باب الدعاء بالعفو والعافة (١٢٦٥١٢ رقم ٣٨٤٩)

٢) سورة الإسراء، آية (٩)

وهؤلاء كانوا يشككون فى الأصول، ويفترون على خير القرون اصحاب الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم – ورضى الله عنهم أجمعين، فنسب إليهم أنهم كانا آذاناً لليهود نقلوا عنهم فى التوراة وأدخلوه فى تفسير كتاب الله تعالى.

فكان لازماً أن نبين الحق ونميط اللثام عن أحوال هؤلاء الأعلام وكيف افترى هؤلاء الناس عليهم دون وجه حق.

ثالثاً: أن الحاجة ماسة لدراسة طويلة تسهم مع غيرها فى توضيح خطورة الدخيل على الإسلام والمسلمين كى يتسنى للمسلمين معرفة الدخيل فى التفسير من غيره ويميزوا بين الصحيح والعليل منه.

اللهم اهدنا بالقرآن واجعله حجة لنا لا علينا واجعلنا ممن قرأه فوعاه وحفظه وعمل به.

ياربنا إنك للدعاه سميع مجيب، وصلى الله على نبينا وحبيبنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، والحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول

تعريف الدخيل

قبل التعرض لموضوع البحث وهو ذكر الأباطيل والرد عليها من خلال كتب التفسير لابد من معرفة معنى الخيل فنقول:

الدخيل فى اللغة:

قال ابن منظور فى معنى الدخل والدخيل: الدخل ما داخل الإنسان من فساد فى عقل أو جسم وقد دخل دخلاً فهو مدخول أى فى عقله دخل، ودخل أمره دخلاً فسد داخله والدخل العيب والريبة.

والمدخول: المهزول والداخل فى جوفه الهزال، وبعير مدخول وفيه دخل بين من الهزال، ورجل مدخول إذا كان فى عقله دخل أو فى حبسه، ورجل مدخول الحسب وفلان دخيل فى بنى فلان إذا كان من غيرهم فتدخل فيهم والأنثى دخيل، وكلمة دخيل أدخلت فى كلام العرب وليست منه إستعملها ابن دريد كثيراً فى الجمهرة.

والمدخل: الدعى لأنه أدخل فى القوم قال:

فلئن كفرت بلاءهم وجحدهم وجهلت منهم نعمة لم تجهل

لكذاك يلقى من تكثر ظالماً بالمدخلين من اللئيم المدخل

والدخل خلاف الخرج، وهم فى بنى فلان دخل إذا إنتسبوا معهم فى نسبهم وليس أصله منهم.

والدخيل ما دخل على الإنسان من ضيعته خلاف الخرج ورجل متداخل ودخل كلاهما غليظ دخل بعضه فى بعض وناقة متداخلة الخلق إذا تلاحكت وإكتنزت وإشتد أسرها.[1]

---

١) أنظر لسان العرب ١١ / ٢٤٢ ، ٢٤١ .

وقيل: الدخل كناية عن الفساد والعداوة المستنبطة وعن الدعوة فى النسب، ويقال دخل دخلاً.

قال تعالى: "ولا تتخذوا أيمانكم دخلاً بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم".[١]

أى مكراً وخديعة وغشاً وخيانة، والدخل بسكون الخاء: العيب والريبة.

قالت عثمة بنت مطرود ترى الفتيان كالنخل..

وما يدريك بالدخل يضرب فى ذى منظر لأخير عنده

ويقال دخل فلان فهو مدخول كناية عن بله فى عقله وفساد فى أصله.[٢]

من خلال ما سبق تبين أن كلمة الدخيل تدور حول معانى العيب والفساد والغش والخداع والمر والخيانة والداء والريبة الذى نشأ من دخول شئ خارجى ليس له اصل فى المحيط الذى دخلت فيه.

الدخيل فى الإصطلاح:

هو ما نقل من التفسير ولم يثبت نقله او يثبت ولكن على خلاف شرط القبول أو كان من قبيل الرأى الفاسد.[٣]

وقيل هو: " تفسير القرآن الكريم بغير المقبول من المنقول أو المعقول".[٤]

المراد بقولنا بغير المقبول أى بما لا أصل له يرجع إليه بمعنى أنه منسوب إلى التفسير وليس منه كما ينسب الرجل إلى القوم وليس منهم.

وغير المقبول من المعقول شامل لكل مالا يستند إلى لغة أو إجتهاد سديد.[٥]

---

١) سورة النحل، آية (٩٤) .
٢) بصائر ذوى التمييز لطائف الكتاب العزيز للفيروز آبادى ٥٩٠ ، ٥٩١ – دار الكتب العلمية – بيروت.
٣) الدخيل فى التفسير د/ إبراهيم خليفة ص ٤٠.
٤) المدخلات فى التفسير، د/ عبادة الكبيسى، ص٥.
٥) المدخلات فى التفسير، د/ عبادة الكبيسى، ص٥.

معنى ذلك أن الدخيل ليس له أصل صحيح فى التفسير فالدخيل أقوال باطلة، وأحاديث موضوعة، وأقوال مردودة لأنه لا يتفق مع التفسير الذى يوافق كتاب الله عز وجل.

أما الذى يخالف كتاب الله عز وجل فهو من قبيل الدخيل أو الإسرائيليات.

ومما يدل على التأثير السيئ لليهود فى التفسير وغيره ما يقوله الأستاذ أنور الجندى فى كتابه شبهات فى التغريب:

" كان لليهود أثر غير قليل فى بعض المذاهب الإسلامية ولا ريب أن ملامح المؤامرة اليهودية المجوسية واضحة فى تاريخ الإسلام وضوحاً تاماً، أبو لؤلؤة الفارسى ومقتل عمر بن الخطاب (المؤامرة اليهودية المجوسية) مع عبد الله بن سبأ وفكرة الحق الآلهى فى الدولة وإبطال الشورى، حركات الملاحدة والقرامطة والباطنية، والتأويل فى نصوص الكتاب والسنة والقول الظاهر والباطن، صناعة البدع والمحدثات وإشاعة الخرافات والقصص، إذاعة الأساطير الإسرائيلية والتفسيرات الباطنية، فلسفة الإشراف، مسائل الإتحاد والحلول.[1]

١) أنظر شبهات التغريب فى غزو والفكر الإسلامى، ص ٣٢ ، ٣٣ ، للأستاذ أنور الجندى.

الفصل الثانى

أسباب الدخيل

إن التفسير المأثور يشمل التفسير بالقرآن الكريم أو بالسنة، أو بأقوال الصحابة والتابعين.

أما تفسير القرآن بالقرآن: فهو لا غبار عليه، ولا إعتراض وإنما يأتى الخطأ من المفسر بأن يفسر الشئ بما ليس بتفسير له عند التحقيق.

وأما تفسير القرآن بما صح وثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم فهو على العين والرأس وليس لأحد أن يرفضه أو يتوقف فيه، بعد ثبوته وقد صح الحديث فهو مذهبى عن الأئمة الأربعة المجتهدين فى الأحكام أن كل واحد منهم: " إذا صح الحديث فهو مذهبى وإضربوا بقولى عرض الحائط وإذا كان هذا فى الحلال والحرام فما بالك بالتفسير الذى لا يتعلق بالحلال والحرام؟ إنه واجب الإتباع من باب أول وأما الضعيف والموضوع المختلق عن النبى صلى الله عليه وسلم فأحر به أن يرد.

وأما تفاسير الصحابة والتابعين، وهى أكثر من أن تحصى: ففيها الصحيح، والحسن والضعيف والموضوع، والإسرائيليات على خرافات بنى إسرائيل وأكاذيبهم وقد تدسست إلى الكتب الإسلامية، ولا سيما كتب التفسير، وأصبحت تكون ركاماً، غثا مجموعاً من هنا وهناك، وسواء فى ذلك ما كان خاصاً بالتفسير المأثور وما جمع بين المأثور وغيره فمت كان من هذه الروايات صحيحاً أو حسناً: أخذنا به، وما كان ضعيفاً أو واهياً، أو موضوعاً، أو من الإسرائيليات: نبذناه ولا كرامة.

ملاحظة الآئمة القدامى لهذه الظاهرة:

وقد تنبه العلماء المحدثون القدامى إلى هذه الظاهرة وهى: غلبة الضعف على الرواية بالمأثور فقد روى عن الإمام الجليل أحمد بن حنبل أنه قال: " ثلاثة ليس لها أصل التفسير، والملاحم والمغازى" وقال المحققون من اصحاب الإمام: مراده، أن الغالب أنه ليس لها اسانيد متصلة وإلا فقد صح من ذلك شئ غير قليل كما قلنا فيما سبق وحققناه وقيل: لأن الغالب عليها المراسيل.

وروى عن الإمام الكبير الشافعى أنه قال: "لم يثبت عن ابن عباس فى التفسير إلى شيبه بمائة حديث" ومهما كان فى هذه الكلمى من مبالغة فهى تدل على كثرة ما وضع على ابن عباس وألصق به ونسب إليه زوراً.

ويرجع الضعف والوضع فى التفسير بالمأثور إلى أسباب أهمها:

١- ما دسه الزنادقة من اليهود والفرس والرومان وغيرهم فى الرواية الإسلامية.

فقد دخل هؤلاء الإسلام وهم يضمرون له الشر والعداوة والكيد، وتستروا بالإسلام، بل بالغ بعضهم فى التستر فتظاهر بحب آل بيت النبى صلى الله عليه وسلم ولما كانوا لا يمكنهم مواجهة سلطان الإسلام لا عن طريق الحروب والعداوة والسافرة ولا عن طريق الحجة والبرهان فقد توصلوا إلى أغراضهم الدنيئة عن طريق الوضع والإختلاق والدس فى المرويات الإسلامية عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين وكان للتفسير – ولا ريب – كفل من هذا، وكان هذا الصنف من أخبث الوضاعين، فقد وضعوا على النبى صلى الله عليه وسلم أحاديث يخالفها المحسوس أو يناقضها المعقول أو تشهد أذواق الحكماء بسخافتها وإستفافها مما لا يليق بالعقلاء، فضلاً عن أعقل العقلاء، وإنما ينصبون بذلك المكيدة لضغفاء الأحلام وارقاء الدين، حتى يقعوا فى ريبة فتتزلزل من نفوسهم عقيدة: أن الإسلام تنزيل من حكيم عليم.

وقد كان الزنادقة حملوا الكثير من الخرافات والباطيل مما هو مسطور فى كتبهم، ودسوا فى الرواية الإسلامية وفسروا بها بعض الآيات القرآنية ونسبوها زورا إلى النبى صلى الله عليه وسلم أو الصحابة والتابعين فجاء من لا يعلم الحقيقة فطعن فى الإسلام بسبب هذه المرويات الباطلة مثل حدي٤ث: "عوج بن عوق" وأمثاله وقد ناهض العلماء حركة الزندقة بالتنبيه إلى ضلالاتهم ودسهم: كما قاومهم الخلفاء والأمراء بقتلهم وصلبهم.

٢- الخلافات السياسية والمذهبية:

فقد سولت هذه الخلافات لأرقاء الدين وضعفاء الإيمان أن يضعوا أحاديث تؤيد مذاهبهم وأحاديث فى فضائل متبوعيهم وفى مثالب مخالفيهم وذلك: كما فعل الشيعة ولا سيما الروافض فقد وضعوا فى فضل سيدنا على وآله أحاديث كثيرة ونسبوا إليه كل علم وفضل وفيها ما يتعلق بتفسير بعض آيات القرآن وبأسباب النزول كما وضعوا أحاديث فى ذم السادة أبى بكر، وعمر، وعثمان، وعمرو بن العاص، ومعاوية بن أبى سفيان وغيرهم.

وكذلك: فعل أنصار العباسيين فقد وضعوا على أبن عباس روايات كثيرة، ولا سيما فى تفسير القرآن، وصورة بصورة العالم بكل شئ، وقولوه ما لم يقل، كما وضعوا أحاديث فى مثالب الأمويين وذمهم وقابلهم أنصار الأمويين بالمثل.

وعلى سبيل المثال لا الحصر ما لفقه أصحاب المذاهب المتطرفة فى التفسير تريجاً لتطرفهم فإنهم فسروا القرآن بأنواع لا يقضى للعالم منها عجبه فتفسير الرافضة كقولهم "تبت يدا أبى لهب وتب"[١] هما: أبو بكر وعمر، وقوله "لئن أشركت ليحبطن عملك"[٢] أى بين ابى بكر وعمر وعلى فى الخلافة، وقالوا فى قوله: " إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة"[٣] هى عائشة، وقوله " فقاتلوا أئمة الكفر"[١] وأمثال هذه الخرافات التى تتضمن تفسير اللفظ بما لا يدل عليه.

---

١) سورة المسد، آية (١) .
٢) سورة الزمر، آية (٦٥) .
٣) سورة البقرة، آية (٦٧) .

٣- **القصاص:** فقد كانت هناك فئة بالمساجد، وتذكر الناس وترغبهم وترهبهم، ولما كان هؤلاء ليسوا من أهل العلم بالحديث وكان غرضهم من ذكر القصص إستمالة العوام فقد إختلقوا بعض القصص الباطل وروجوا البعض الآخر بذكرهم له وفى هذا الكثير من الإسرائيليات والخرافات والأباطيل وقد تلفقها الناس منهم لأن من طبيعة العوام الميل إلى العجائب والغرائب.

ومن هؤلاء القصاص: من كان يبتغى الشهرة والجاه بين الناس، ومنهم: من كان يقصد التعيش والإرتزاق ومنهم من كان سيئ النية خبيث الطوية، يقصد الإفساد فى الدين وحجب جمال القرآن بما يفسره من اباطيل وخرافات.

وقد حدثت بدعة القص فى آخر عهد الفاروق: عمر رضى الله عنه وقد كان ملهما حقاً، حينما أبى أن يقص قاص فى المسجد لأنه فيما بعد صار حرفة، ودخل فيه من لا خلاق له فى العلم.

وقد ساعد على الإختلاق:أنهم لم يكونوا من أهل الحديث والحفظ، وغالب من يحضرهم جهال، فجاتلوا، وصالوا فى هذا الميدان وأتوا بما لا يقضى منه العجب.

وهكذات كان القصاص مصدر شر وبلاء على الإسلام والمسلمين.

٤- **بعض الزهاد والمتصوفة:** فقد إستباح هؤلاء لأنفسهم وضع الأحاديث والقصص فى الترغيب والترهيب ونحوهما وتأولوا فى الحديث المتواتر المعروف: " من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار "[٢] وقالوا: إنما نكذب للنبى ولا نكذب عليه، وهو جهل منهم باللغة والشرع فكل ذلك كذب عليه، لأن الكذب هو عدم مطابقة الأمر فكل ذلك كذب عليه، لأن الكذب هو عدم مطابقة الأمر للواقع فكل من ينسب إلى النبى صلى الله عليه وسلم أو إلى الصحابة أو إلى التابعين ما لم يقولوه فقد كذب عليهم، قيل لأبى عصمة نوح بن ابى مريم: من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس فى فضائل القرآن سورة سورة؟ فقال: " رأيت الناس قد

---

١) سورة التوبة، آية (١٢)
٢) أخرجه مسلم فى صحيحه باب تغليظ الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ١ / ١٠ رقم ٣.

أعرضوا عن القرآن وإشتغلوا بفقه أبى حنيفة، ومغازى محمد بن إسحاق فوضعت هذا حسبة لوجه الله".

وعن طريق هؤلاء دخل التفسير شئ كثير:

٥- النقل عن أهل الكتاب الذين أسلموا ككعب الأحبار، ووهب بن منبه وعبد الله ابن سلام وتميم الدارى وأمثالهم وقد حمل هؤلاء الكثير من المرويات المكذوبة والخرافات الباطلة الموجودة فى التوراة وشروحها وكتبهم القديمة التى تلقوها عن أحبارهم ورهبانهم جيلاً بعد جيل، وخلفا عن سلف ولم تكن هذه الإسرائيليات والمرويات مما يتعلق بأصول الدين والحلال والحرام وهى التى جرى العلماء من الصحابة والتابعين فمن بعدهم على التثبيت منها، والتحرى عن رواتها وإنما كانت فيما يتعلق بالقصص وأخبار الأمم الماضية والملاحم.[١] والفتن وبدء الخلق وأسرار الكون وأحوال يوم القيامة.

وقد تنبه إلى هذا بعض الأئمة القدامى قال شيخ الإسلام ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ هـ فى اثناء الكلام عن تفاسير الصحابة قال: وهذا غالب ما يرويه إسماعيل بن عبد الرحمن السدى الكبير فى تفسيره عن هذين الرجلين: أبن مسعود وابن عباس ولكن فى بعض الأحيان ينقل عنهم ما يحكونه من اقاويل أهل الكتاب التى أباحها رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال: (بلغوا عنى ولو آية، وحدثوا عنى بنى إسرائيل ولا حرج، ومن كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)[٢] ولهذا كان عبد الله بن عمرو قد اصاب يوم اليرموك زاملتين[٣] من كتب أهل الكتاب فكان يحدث منهما بما فهمه من هذا الحديث من الإذن فى ذلك ولكن هذه الأحاديث الإسرائيلية تذكر للإستشهاد لا للإعتقاد.

---

١) جمع ملحمة وهى المواقع العظيمة.
٢) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب الأنبياء باب ما ذكر عن نبى إسرائيل ٣ / ١٢٧٥ رقم ٣٢٧٤ .
٣) الزاملة : البعير الذى يحمل عليه، يعنى حمل بعيرين.

٦- حذف الأسانيد وغلبة الدخيل:

ثم ألف فى التفسير بعد هذا خلائق كثيرون فإختصروا الأسانيد ونقلوا القوال من غير أن يعزوها إلى قائلها فمن ثم دخل الدخيل أكثر من ذى قبل، والتبس الصحيح بالعليل، وصار كل من يسنح له قول يورده ومن يخطر بباله يعتمده ثم ينفل ذلك من يجئ بعده ظانا أن له أصلاً غير ملتفت إلى تحرير ما ورد عن السلف الصالح، ومن يرجع غليهم فى التفسير، وولع المفسرون بالإكثار من الأقوال حتى رأينا بعضهم ذكر فى تفسير قوله تعالى: " غير المغضوب عليهم ولا الضالين"[١] " عشرة أقوال مع أن تفسيرها باليهود والنصارى هو الوارد عن النبى صلى الله عليه وسلم جميع الصحابة والتابعين وأتباعهم، حتى قال ابن أبى حاتم: لا أعلم فى ذلك إختلافاً بين المفسرين.[٢]

وقد كان حذف الأسانيد مما يساعد على شيوع القصص الإسرائيلى فى كتب التفسير وعلى رواج الروايات الواهية، والمختلفة المكذوبة لأن ذكر الأسانيد كثيرا مما يدل على موضع العلة، ومكمن الداء، ومن هو سبب البلاء.

٧- تلون كتب التفاسير بثقافة مؤلفيها:

ثم ألفت بعد ذلك كتب يغلب عليها التأويل، والتفسير الإجتهادى لعلماء برعوا فى بعض العلوم وبرزوا فيها ومنهم: من هم من أهل السنة والجماعة، ومنهم: من هم أهل الزيغ والإبتداع فصار كل واحد منهم يميل بالتفسير إلى إبراز ما برع فيه، فالنحوى ليس له هم إلا الإعراب وذكر الأوجه المحتملة فى الآية، ونقل قواعد النحو ومسائلاته وخلافياته، كأن كتب التفسير مجال للتمرين النحوى وإستذكار القواعد وذلك كالزجاج والواحدى فى البسيط == حيان فى " البحر المحيط".

والإخبارى ليس له هم إلا ذكر القصص وإستيفاؤها عمن مضى من الأنبياء والأمم والملوم، وذكر ما يتعلق بالفترة والملاحم وأحوال الآخرة ولا عليه بعد هذا إن

---

١) سورة الفاتحة، آية (٧) .
٢) الإتقان فى علوم القرآن، ٢ / ٥٠٠.

كانت صحيحة أو باطلة، لأنه لم يتحر الصدق ولم يبحث عن الرواه، وكونهم ثقات أو غير ثقات، وذلك كما فعل الثعلبى فى تفسيره فقد حشاه بالكثير من القصص الإسرائيلى والروايات المكذوبة الموضوعة.

والفقيه: يكاد يسرد فيه مسائل الفقه جميعها، وكثيراً ما يستطرد إلى إقامة الأدلة وبيان منشأ الخلاف إلى غير ذلك مما لا تعلق له بالآية والأدهى من ذلك: أنه يفيض فى أدلة مذهبة والميل بالآية ومحاولة إضعاف مذهب غيره وذلك كما فعل الإمام القرطبى فى " تفسيره فإن ما فيه من التفسير أقل مما فيه من الأحكام الفقهية، ولا سيما على مذهب إمام دار الهجرة مالك رحمة الله تعالى.

وصاحب العلوم العقلية قد ملأ تفسيره بأقوال الحكماء والفلاسفة وشبههم، والرد عليهم ويخرج من شئ إلى شئ، ويستطرد، ثم يستطرد حتى ينسى الإنسان أنه فى كتاب تفسير ويخيل إليه أنه يقرأ كتاباً من كتب الكلام والملل والنحل وذلك كما صنع الإمام الجليل فخر الدين الرازى فى تفسيره اشباء كثيرة طويلة لا حاجة بها فى علم التفسير، ولذلك قال بعض العلماء " فيه كل شئ إلا التفسير".

وفى الحق: أنا لا أوافق هذا القائل فإن فيه تفسيراً كثيرا ولو أنه رحمة الله أقتصر على التفسير وإقتصد فى مناقشة آراء الفلاسفة والمتكلمين وسرد أقوالهم لكان اولى وأجمل.

ومن العلماء المتأخرين المحققين من أكثر من الإستطراد وذكر أدلة الموافق والمخالف فى كل مسألة من المسائل وقد يسر له هذا تأخره الزمنى وسعة إطلاعه على أقوال من سبقوه ومؤلفاتهم حتى أنه ليذكر فى بعض الموضوعات والمسائل ما يصل إلى حجم رسالة صغيرة فمن ثم: جاء كتاب شاملاً أو خلاصة لكلام كل ما سبقوه فى التفسير وغيره أو إن شئت فقل: معلمة للتفسير وغيره، وذلك كما صنع الإمام الجليل: الآلوسى فى تفسيره العظيم.

تفسيرات المبتدعة والباطنية والملحدة:

وأصحاب المذاهب المبتدعة: كالشيعة والمعتزلة وإضرابهم قد نحو بالتفسير ناحية مذاهبهم، وفى سبيل ذلك قد حرفوا بعض الآيات وخرجوا بها عن معانيها المرادة وعن قواعد اللغة وأصول الشريعة وصار الواحد منهم كلما لاحت له شاردة من بعيد إقتنصها أو وجد موضعاً له فيه أدنى مجال لإظهار بدعته وترجيح مذهبه سارع إليه.

ومن هذه التفاسير: تفاسير جليلة خدمت القرآن خدمة جليلة وذلك كتفسير " الكشاف" للإمام الزمخشرى ولولا ما فيه من أراء إعتزالية، لكان أجل تفسير فى بابه.

ومنها: تفاسير باطلة ضالة مضلة، كتافسير الباطنية والروافض وبعض المتصوفة والملحدين فقد ألحدوا فى آيات الله وحرفوا الكلم عن مواضعه، وخالفوا القواعد النحوية والشرعية وافتروا على الله ما لم يرده من كتابه" إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون".[١] ومن تفسيرات الباطنية: قلهم فى قوله تعالى: " وورث سليمان داوود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شئ إن هذا لهو الفضل المبين"[٢] أن الإمام عليا ورث النبى صلى الله عليه وسلم فى عمله، ويقولون": الكعبة هى النبى صلى الله عليه وسلم والباب هو: على

إلى غير ذلك من أباطيلهم

وقد سئل الإمام سراج الدين البلقينى عمن قال هذا، فأفتى به ملحد وقال الله تعالى " إن الذين يلحدون فى ءايتنا لا يخفون علينا" قال ابن عباس: هو أن يوضع الكلام على غير موضعه وبحسبنا هذا القدر فى هذا المقام.

وهى تخريفات وتحريفات للقرآن الذى أنزل الله بلسان عربى مبين وصرف له عن ظاهرة المراد لغة شرعاً وهؤلاء أضر على الإسلام من أعدائه، والعدو المداجى المتستر بالتشيع، أو التصوف ونحوه شر من العدو المكاشف المستعلن وقد حاول

---

١) سورة النحل، آية (١٠٥) .
٢) سورة النمل، آية (١٦) .

هؤلاء ان يؤيدوا آرائهم ومذاهبهم فافتروا على النبى صلى الله عليه وسلم صحابته الأطهار فمن ثم: دخل فى تفاسيرهم من المرويات الباطلة شئ كثير.[1]

١) أنظر الإسرائيليات فى التفسير والحديث، من ١٥ : ٢٥ ، الإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير من ٨٣ : ٩١ ، مناهل العرفان ص ٢٣ ، ٢٤.

الفصل الثالث

عوامل إنتشار الدخيل والإسرائيليات فى كتب التفسير

الإسرائيليات مصطلح مشتق من لفظة بنى إسرائيل ويطلق على القصص والحكايات والأخبار الدخيلة على تفسير القرآن الكريم والحديث، ومصدرها التراث النيهودى المتمثل فى ما تبقى مع بنى إسرائيل من التوراة، وما تبعها من تعاليم، والتراث النصرانى المتمثل أيضاً فى مجموعة الأناجيل وشروحها، ويضاف إلى هذا أخبار القصاص وحكاياتهم. يطلق على هذا التراث الدخيل جميعه لفظ الإسرائيليات من باب التغليب، لأن أكثره دخل عن طريق اليهود سواء من اسلم منهم أو من إختلط بالمسلمين.

ساعد على دخول الإسرائيليات وإنتشارها بين المسلمين، عدة عوامل.

أولا : أبرزها إشتمال التوراة والإنجيل على بعض ما ورد فى القرآن الكريم، خصوصاً ما يتعلق بأصل النشأة وقصص الأنبياء وأخبار الأمم السابقة.

وقد عرض القرآن الكريم لهذه الأمور بشئ من الإجمال، فى حين تضمنت الكتب السابقة تفصيلات لبعضها لم تخل من تزيد، مثل أسماء أهل الكهف، ولون كلبهم، ومكان وجودهم ، ونوع الشجرة التى أكل منها آدم فى الجنة ، وما شابه ذلك مما أعرض القرآن عن ذكره قصدا .

ولما كان العرب لا علم لهم بأخبار السابقين فقد تشوقوا إلى معرفة شيئ مما تتشوق النفس البشرية إليه ، كأصل النشأة وأسرار الخليقة وتفصيلات عن أحوال الأنبياء مع أممهم ، فصاروا يسألون من أسلم من أهل الكتاب عن هذه الأمور مثل كعب الأحبار ووهب بن منبه وغيرهما مما لا علاقة له بأصل الشريعة والأحكام التى يحتاط لها فى الأصل .

ثانيا : تساهل بعض المفسرين والرواة فى إيراد الاسرائيليات ، والاستغناء عن الأسانيد فى إحدى مراحل التأليف ، حين اكتفى بعض العلماء بإيراد المتن وحده ، الأمر الذى تعذر معه معرفة الصحيح من غيره بسهولة ، فمهد ذلك المنهج إلى دخول الاسرائيليات دون رقابة علمية ، مما كانت له آثار سلبية وإن كانت متفاوتة ، بسبب طبيعة هذه الاسرائيليات التى يمكن أن نقسمهاثلاثة أقسام وهى :

القسم الأول :ما ثبت قطعا أنه باطل ، وهو ما يتعارض مع ما ورد فى الكتاب والسنة ، وأكثر هذا القسم يتعلق بذات الله تعالى وبعصمة الأنبياء

فقد تضمنت كتب أهل الكتاب وبخاصة التوراة المحرقة والتلمود مزاعم وأباطيل مثل أن الله تعالى ندم على خلق الخلق (سبحانه وتعالى عما يصفون) وأن هارون عبد العجل وأن سليمان مات مشركا . والأنبياء مبرؤون من هذا كله عليهم الصلاة والسلام ، وهذا باطل قطعا لاتحل روايته بحال .

القسم الثانى : ما ثبت أنه صحيح فى جملته حيث وافق ما ورد فى القرآن الكريم ، مثل خلق آدم وخروجه من الجنة ، وقصة أهل الكهف ، وهلاك فرعون .

فهذا القسم وإن كان صحيحا إلا أنه لا فائدة من ذكره وروايته عن طريق الاسرائيليات ولا يزداد القارئ بمعرفته علما أو يقينا .

القسم الثالث : ما يتعذر تصديقه أو تكذيبه لإغفال الكتاب والسنة له ، مثل أسماء أهل الكهف وأسماء الطيور التى جعل إبراهيم عليه السلام على كل جبل منهن جزءا واسم المكان الذى نزل فيه آدم واسم قتيل بنى اسرائيل .

وأغلب الاسرائيليات الموجودة فى كتب التفسير والحديث من هذا النوع الذى لا يتضمن أية فائدة ، ولا يضيف العلم به جديدا ينتفع به .

ثالثا : لم يعتمد المفسرون فى تفسير كلام الله عزوجل على الاسرائيليات ، وإنما ذكروها مثالا فى التفسير لبيان المعنى وليست حاكمة على النص القرآنى ولا قاطعة بمعنى من المعانى المحتملة .

الفصل الرابع

أثر الدخيل وخطورته على الإسلام والمسلمين

لا شك أن الإسرائيليات بما حوته من اباطيل وخرافات نسب الكثير منها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صاحبته، وإتخذها بعض المشتغلين بالتفسير مادة يشرحون بها بعض نصوص القرآن الكريم وهى تشكل خطراً بالغاً وشراً مستطيراً وذلك لإفضائها إلى النتائج الآتية:

(١) أنها تفسد عقائد المسلمين بما تنطوى عليه من تشبيه وتجسيم الله سبحانه ووصفه بما لا يليق لجلاله وكماله، وسفر التكوين يفيض بالمنكرات فى هذا الشأن.

ومن امثلة ذلك ما أورده أبن جرير فى قصة آدم فى سورة البقرة بسنده إلى وهب بن منبه قال: لما اسكن الله آدم وذريته أو زوجته – الشك من ابى جعفر وهو فى أصل كتابة وذريته – ونهاه عن الشجرة وكانت شجرة عصونها متشعب بعضها فى بعض وكان لها ثمر تأكله الملائكة لخلدهم وهى الثمرة التى نهى الله آدم عنها وزوجته، فلما أراد إبليس أن يستزلهما دخل فى جوف الحية وكان للحية أربع قوائم كأنها بختية من أحسن دابة خلقها الله، فلما دخلت الحية الجنة خرج من جوفها إبليس فأخذ من الشجرة التى نهى الله عنها آدم وزوجته فجاء بها إلى حواء فقال انظرى إلى هذه الشجرة ما أطيب ريحها وأطيب طعمها وأحسن لونها فأخذت حوا فأكلت منها ثم ذهبت بها إلى آدم فقالت: أنظر إلى هذه الشجرة ما أطيب ريحها وأطيب طعمها وأحسن لونها فأكل منها آدم فبدت لهما سوآتهما فدخل آدم فى جوف الشجرة فناداه ربه يا آدم اين أنت؟ فقال أنا هنا يارب، قال == تخرج، قال : إستحى منك يارب، قال: ملعونة الأرض التى خلقت منها لعنة يتحول ثمرها شوكا قال ولم يكن فى الجنة ولا فى الأرض شجرة كانت أفضل من الطلح والسدر ثم قال: ياحواء أنت الذى غررت عبدى فإنك لا تحملين حملاً إلا حملته كرهاً فإذا أردت أن تضعى ما فى بطنك أشرفت على الموت مراراً، وقال للحية: أنت التى دخل المعلون فى

جوفك حتى غر عبدى ملعونة أنت لعنة تتحول قوائمك فى بطنك ولا يكن لك رزق إلا التراب، أنت عدو بنى آدم وهم أعداؤك حيث لقيت أحداً منهم أخذت == وحيث لقيك شدخ رأسك.

قال عمر [١] قيل لو هب: وما كانت الملائكة تأكل قال يفعل الله ما يشاء.

وروى عن ابى عباس نحو هذه القصة.[٢]

ولا شك أن هذه القصة باطلة وذلك أنها تصف الله تعالى بالجهل تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً حيث تقول الرواية إن آدم بعد الآكل من الشجرة دخل فى جوف الشجرة فناداه ربه يا آدم اين أنت؟ قال أنا هنا يارب.

وأيضاً من أوجه بطلانها أنها وصفت الملائكة بالأكل ومعلوم أن الملائكة لا تأكل ولا تشرب وهذا لا يخفى على طلاب العلم.

ومن أمثلة كا جاء من مناكير الإسرائيليات مما يقدح فى الأنبياء وينفى عنهم العصمة.

ما جاء فى الإصحاح التاسع عشر عن سفر التكوين من أن أبنتى لوط سقتا أبيهما خمراً، فزنى بهما، وحملتا منه، وولدت كل منها ولدا: أبن الكبيرة أو المرآبيين، وابن الصغيرة أبو بنى عمون إلى اليوم.[٣]

والقرآن الكريم يصرح بان لوطاً أنكر على قومه الفاحشة فى لون من الوانها بقوله:

" أتأتون الذكران من العالمين، وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون".[٤]

---

١) هو عمر بن عبد الرحمن بن مهر كما فى سند ابن جرير لهذا الأثر.
٢) جامع البيان فى تفسير القرآن للطبرى، ١ / ٢٣٥.
٣) أنظر الكتاب المقدس سفر التكوين الإصحاح التاسع عشر.
٤) سورة الشعراء، الآيتان (١٦٥ ، ١٦٦).

فكيف يتصور منه – وهو نبى الله المعصوم – أن يقر على الفاحشة فى اقبح حالاتها وافحش صورها.[١]

وفى بعض كتب التفسير من الإسرائيليات التى تقدم فى عصمة الأنبياء شئ كثير لا داعى لذكرها هنا.

(٢) إنها تصور الإسلام فى صورة دين خرافى

ومن امثلة ذلك ما ذكره القطربى عند تفسيره لقوله تعالى " الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمل ربهم".[٢]

ما نصه: أن حملة العرش أرجلهم فى الأرض == ، ورؤوسهم قد خرقت العرش" وما رواه فى نفس الموضوع عن كعب الأحبار قال: " لما خلق الله تعالى العرش قال: == يخلق الله خلقاً أعظم منى، فإهتزت فطوقه الله بحية، === سبعون ألف جناح، فى الجناح سبعون الف ريشة، فى كل ريشة سبعون ألف وجه، فى كل وجه سبعون ألف فم، فى كل فم سبعون الف لسان، يخرج من افواهها فى كل يوم التسبيع عدد قطر المطر وعدد الشجر والورق وعدد الحصى والثرى، وعدد أيام الدنيا وعدد الملائكة أجمعين، فالتوت الحية بالعرش، فالعرش إلى نصف الحية وهى ملتوية عليه.[٣]

(٣) إنها كادت تذهب بالثقة فى بعض علماء السلف من الصحابة والتابعين:

فقد أسند من هذه الإسرائيليات المذكرة شئ ليس بالقليل إلى نفر من سلفنا الصالح الذين عرفوا بالثقة والعدالة، وإشتهروا بين المسلمين بالتفسير والحديث، وأعتبرا من المصادر الدينية الهامة عند المسلمين، فإتهموا من اجل نسبة هذه الإسرائيليات إليهم بأبشع الإتهامات، وعدهم بعض المستشرقين ومن مشى فى ركابهم من المسلمين مدسوسين على الإسلام وأهله، ومن أكثر هؤلاء السلف نيلاً منه

١) الإسرائيليات فى التفسير والحديث للذهبى، ص ٣١.
٢) سورة غافر، آية (٧) .
٣) تفسير القرطبى، ١٥ / ٢٩٥.

وتجاملاً عليه: أبو هريرة، وعبد الله بن سلام، وكعب الأحبار، ووهب بن منبه، ممن لهم فى الإسلام قدم راسخة[١]

(٤) الإسرائيليات سبب لحملات المستشرقين وأذنابهم على الإسلام.

عمل المستشرقون على تشويه الإسلام حتى يصدوا الناس عن أتباعه، وعن التفكير فيه تفكيراً صحيحاً قد يقوده للهداية.

قال صاحب الكشاف الفريد: تعرض الإسلام لمطاعن المستشرقين فى معظم علومهم وخاصة علم التفسير والحديث والتاريخ، وقد إتخذ هؤلاء الدساسون الإسرائيليات مطبة لتشويه الإسلام وحضارته وإتخذوا عدة سبل لتحقيق هدفهم الأسمى وهو سلخ المسلمين عن دينهم وحضارتهم وتتسم بحوثهم بالظواهر التالية:

١- سوء الظن بكل ما يتصل بالإسلام فى أهدافه مقاصده.

٢- سوء الظن برجال المسلمين وعلمائهم وعظمائهم.

٣- تصوير المجتمع الإسلامى فى عصوره المختلفة – وخاصة فى عهده الأول – بمجتمع متفكك تسيطر عليه الأنانية والتعصب.

٤- تصوير حضارة الإسلام بأسوأ صورة وإحتقار تلك الآثاري.

٥- إخضاع النصوص للفكرة التى يفرضونها حسب شهواتهم والتحكم بما ترتضيه أهوائهم والتحريف للنصوص كما تمليه أطماعهم، وميزانهم الوحيد فى نفوسهم وأبحاثهم هو إرضاء أطماعهم ومبادئهم وما تستقيم معه مخططاتهم وأهدافهم الملتوية.[٢]

---

١) الإسرائيليات فى التفسير والحديث، ص ٣٣ .
٢) الكشاف الفريد عن معادل الهدم ونقائض التوحيد تأليف خالد محمد على الحجاج ٢ / ١٨٦ ، ١٨٧ ط دار إحياء التراث الإسلامى بدولة قط .

(٥) شغل المسلمين بتوافه الأمور:

مما يدل على خطورة الإسرائيليات أنها قد شغلت المسلمين بتوافه الأمور عن عن الأشياء المهمة فى حياتهم.

قال المذهبى عن الإسرائيليات: " كادت تصرف الناس عن الغرض الذى أنزل القرآن من أجله وتلهيهم عن التدبر فى آياته والإنتفاع بعبرة وعظاته والبحث عن أحكامه وحكمه إلى توافه لا خير فيها وصغائر لا وزن لها وتفاصيل لابعدوا أن يكون الإشتغال بها والبحث عنها عبثاً محضاً ومضيعة للوقت فيما لا فائدة من معرفته.

ومن أمثلة ذلك الكلام عن لون كلب أهل الكهف وأسمه، وعن عصا موسى من أى الشجر كانت، وعن اسم الغلام الذى قتله الخضر، وعن طول سفينة نوع وعرضها وإرتفاعها واسماء الحيوانات التى حملت فيها، وغير ذلك مما طواه القرآن الكريم وسكن عنه لعدم فائدة تعود على المسلمين من ذكره لهم ومعرفتهم به".[١]

وبعد هذا العرض الموجز للنتائج التى أفضت إليها خطورة الإسرائيليات على الإسلام نستطيع أن نقول:

أن الإسرائيليات مكشوفة رغم إتقان حبكها ودسها فلم تتل من التشريع الإسلامى وأحكامه ولم تستطيع أن تنال من صميم الدين.

(١) الإسرائيليات فى التفسير والحديث، ص ٣٣ ، ٣٤.

الفصل الخامس

أمثلة من الأباطيل والرد عليها

لقد تحدثنا عن الدخيل فى الفصول السابقة بصورة مجملة وتعرضنا لبعض النقاط المتعلقة بالدخيل

فذكرنا اسبابه، وأهدافه، وأثر خطورته على الإسلام والمسلمين وغير ذلك.

وفى هذا الفصل نريد أن نتناول أمثلة من مختلف أنواع الدخيل، ثم نقوم بالرد عليها وأبطالها.. لتكون سلاحاً للمسلم يتسلح به فى الدفاع عن دينه وعقديته ومبادئه الصحيحة التى تلقاها من النصوص القرآنية الثابتة والأحاديث النبوية الصادقة والأفكار العلمية الصيحة التى جاءت عن خبرة وروية فى دين الله تعالى وفى دنيا الناس.

والله الموفق والمسدد والمعين،، وهذه الأمثلة نفصلها على التفصيل التالى:-

١) فى العقيدة الآلهية

٢) فى النبوة والأنبياء

٣) فى الأحكام الشرعية

٤) فى المبادئ والأسر الدينية

٥) فى المفردات والألفاظ ومعانيها

المبحث الأول

ما جاء من الدخيل فى العقيدة الآلهية

المثال الأول:

أدعى اليهود أن عزيز ابن الله، وادعى المسيحيون: أن المسيح ابن الله، وأدعى المشركون أن لله ولدا،.

وقد حكى القرآن الكريم هذه الدعوى عنهم جميعاً فى قوله تعالى: " وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون"[١]

يقول الأستاذ: أحمد المراغى فى تفسيره ما نصه:

(بعد أن ذكر سبحانه فى الأبيات السابقة أنهم لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر على الوجه الصحيح قفى على ذلك بشرح ذلك المجمل فى هذه الآيات فنقل عنهم أنهم أثبتوا لله أبناً وهذا بمنزلة الشرك بالله فإن طرق الشرك مختلفة)[٢]

والرد عليه من وجوه هى:-

١- تكذيب القرآن لهذه القضية فى قوله تعالى: " ما كان لله أن يتخذ ولدا سبحانه هو الغنى له ما فى السموات وما فى الأرض"

وقوله تعالى: " بديع السموات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شئ وهو بكل شئ عليم"[٣]

وقوله تعالى: " قل هو الله أحمد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد"[١]

---

١) سورة المائدة، الآية( )
٢) تفسير المراغى ٩٨/١٠ .
٣) سورة الأنعام: آية (١٠١) .

ثانياً: العقل يرد هذه الفرية من عدة أوجه:-

الوجه الأول:

أن الولد يكون من جنس أبيه، فهل عيسى وعزيز من جلس الله، وهل اليهود والنصارى رأو الله تعالى، حتى يحكموا ببنوة عيسى وعزيز، بل كيف وقد قال الله تعالى: " ليس كمثله شئ وهو السميع البصير".

الوجه الثانى:

أن الولد يطلبه من يتلذذ به، وتقر عينه برؤيته، ويحتاج اليه عند عجزه، فهل يتلذذ الله برؤية الأولاد ذكوراً وأناثاً، وهل يتطرق العجز إلى الله تعالى فيحتاج للأولاد؟؟؟ هذا ما لا يقره عقل ولا عقل وقائله كاذب كاذب.. لا محالة...

الوجه الثالث:

تكذيب الله تعالى لهذه الفرية بالنصوص الصريحة الواضحة فى القرآن الكريم، وقد ذكرتها فى الوجه الأول وغيرها فى القرآن كثير.

المثال الثانى:

إتخاذ الأحبار والرهبان اربابا من دون الله تعالى،،، ولقد حكى القرآن ذلك فى قول الله تعالى: " إتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم"[٢]

وهذا مردود بالنقل والعقل...

اما النقل:

فقد قال الله تعالى فى الرد عليهم بعد حكاية معتقدهم " وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون"[٣].

---

١) سورة الإخلاص .
٢) سورة المائدة، آية ( )
٣) سورة التوبة، آية (٣١)

وهو مردود بقوله تعالى: " لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا الله واحد وأن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم ، أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم".[١]

ويشرح الشيخ البيضاوى هذه الآية فيقول رحمه الله وأثابه: (لقد كفر الذين قالوا أن الله ثالث ثلاثة)، أى: أى ثلاثة وهو حكاية عما قاله الاسطورية والمكانية منهم بالأقاليم الثلاثة وما سبق قول اليعقوبية القائلين بالإتحاد، " وما من إليه إلا اله واحد" وما فى الموجودات واجب مستحق للعبادة من حيث أنه مبدا لجميع الموجودات إلا إله واحد موصوف بالوحدانية متعال عن قبول الشركة ومن مزيدة للإستغراق " وإن لم ينتهوا عما يقولون"، ولم يوحدوا، " ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم... إلخ"[٢]

وأما العقل فيرده من وجوه هى:-

١) أن الأحبار والرهبان من جلس البشر وهم مخلقون كغيرهم والمخلوق لا يكون خالقاً قط.

٢) الأحبار والرهبان والآلهة الثلاثة متعددون والألهة لا يكون إلا واحد فقط " لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا".

٣) الأحبار والرهبان قد فسدوا وماتوا والذى يفنى ويموت لا يكون إلهاً.

٤) إذا كان الأحبار والرهبان قد ماتوا من قديم الزمان أو على الأقل من وقت إتخاذهم آلهة فهل الكون الآن محكوم بدون إله؟؟ " تعالى الله عما يقولون علوا كبيراً".

المثال الثالث:

---

١) سورة المائدة، آية (٧٣)
٢) حاشية الشهاب على البيضاوى ٣ / ٢٧٠

يقول الطوسى وهو من أئمة الطائفة الأمامية الأثنى عشرة فى معنى قوله تعالى: " الله لا إله إلا هو الحى القيوم"[١]

أن القيوم بمعنى: الموجود وجاعلاً صفة الحى: القيوم، صيغة واحدة يقول " فوصف بالله تعالى بالحى القيوم يتضمن أنه يستحق العبادة من حيث أن هذه الصفة دلت على أنه القادر على ما يستحق به العبادة دون غيره لأن صفة قيوم صفة مبالغة لا تجوز إلا لله على المعنيين معاً فى معنى الوجود أو القائم على عموم الخلق بالتدبير "[٢]

وأقول رداً على الطوسى: أن كون الله يصف نفسه بالحى ثم يصف نفسه بالقيوم دليل كامل على ان الله موصوف بكل منهما وهو دليل أيضاً على أن كل واحدة منهما صفة مستقلة بنفسها ومعنى الحى يختلف عن معنى القيوم، فمعنى الحى الذى لا يموت ولا يزول"

ومعنى القيوم: القائم الذى لا بدء له، وفى هذا يقول الشيخ مخلوف رحمه الله تعالى الحى الدائم بلا زوال والقيوم الدائم القيام بتدبير خلقه وحفظهم"[٣]

وقد جعل الطوسى الفقيوم بمعنى: الموجود، ومعنى الموجود يغاير ويخالف معنى القيوم، فالموجود قد لا يكون قيوماً كما فى وجود الإنسان وغيره، فالوجودج محقق لكن لا يوجد قيوم.

وغاية ما اقصده من هذا الرد: أن كل صفة أو أسم من هذه الأسماء مستقل بذاته وله معنى يدل عليه خلاف الآخرة، وكل هذه أسماء لله تعالى فالله موجود ولا يغيب حتى لا يموت، قيوم لا يغفل عن خلقه ولا ينام سبحانه

---

١) أول سورة آل عمران .
٢) التبيان للطوسى ٢ / ١٩٠ .
٣) كلمات القرآن، ص ٣٤.

المبحث الثانى

فى النبوة والأنبياء

لقد قال بعض الناس

" أن النبوة بالكسب" ومعنى ذلك أن الواحد منا لو قام بشئ من الرياضة النفسية وتعلم بعض العلوم الدينية لأمكن أن يكون نبياً.

وأقول رداً على هذه الفرية: أن هذه الفرية مكذوبة من عدة وجوه:-

أولاً: كذّب القرآن هذه الفرية فقال الله تعالى: " إن الله أصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين" [١]وقال سبحانه: " الله أعلم حيث يجعل رسالته"[٢] وهذا يدل على أن النبوة أنما إصطفاه وإجتباء من الله تعالى لا غيره.

ثانياً: أن الله تعالى قد ختم النبوات برسالة محمد صلى الله عليه وسلم قرر ذلك فى كتابه المحكم، فقال تعالى: " ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين".[٣]

ولم يحدث أن جاء بعده نبى، وقد كذب الله تعالى من أدعى النبوة فى عهده صلى الله عليه وسلم بظهور الأهانات على أيديهم كما هو معروف فى كتب العقائد.

وهذه المعلومة أول ما يجب معرفته من الدخيل بالنسبة للنبوة، أما بالنسبة للأنبياء فنختار بعض الأمثلة الدالة على وجود الدخيل فى قصص الأنبياء...

---

١) سورة آل عمران آية (٣٣) .
٢) سورة الأنعام آية (١٢٤) .
٣) سورة الأحزاب، آية (٤٠) .

المثال الأول: فى قصة نوح عليه السلام:

يتحدثة بعض المفسرين عن السفينة، وتكوينها وأعدادها والراكبين فيها كلا ما خرافياً كاذباً لا يدل عليه القرآن ولم يؤثر فيه شئ من السنة الصحيحة.. وهذه بعض أقاويلهم.

" وحكى الثعلبى وأبو نفر القشيرى عن ابن عباس قال إتخذ نوح السفينة فى سنتين زاد الثعلبى وذلك لأنه لم يعلم كيف صفة الفلك، فأوحى إليه أن اصنعها كجؤجؤ الطير، وقال كعب بناها فى ثلاثين سنة والله أعلم، وجاء فى الخبر أن الملائكة كانت تعلمه كيف يصنعها، وإختلفوا فى طولها وعرضها فعن ابن عباس رضى الله عنهما كان طولها ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسون ذراعاً، وسمكها ثلاثون ذراعاً، وكانت من خشب الساج...

وقال الحسن البصرى أن طول السفينة الفا ذراع ومئتا ذراع وعرضها ستمائة ذراع... إلى آخره".[١]

وهذه الروايات يغلب عليها الكذب من وجوه متعددة:-

١- الإختلاف الحادث بين الرواة فى تقدير الطول والعرض، والسمك، وليس فى سمك الخشب الذى رأيناه طوال، حياتنا ما يساوى ثلاثين ذراعاً، كما قيل.

٢- أنه لم تكون هناك أخبار صحيحة وردت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السفينة وطولها وعرضها وسمكها فى كتب الصحاجح فيما أعلم.

٣- لقد تعرض المحدثون بالنقد لهذه الروايات فقال الإمام ابن كثير بعد ذكره لها (وهذه أقوال غريبة)[٢]

وقال الإمام ابن عطية، وروى غير هذا مما لم يثبت فإختصرت ذكره.[٣]

---

١) الجامع لأحكام القرآن، ٩ / ٢٢ .
٢) تفسير القرآن العظيم ٤٤٥/٢.
٣) المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز، ٣ / ١٧٠ .

وعليه: فمثل هذا الكلام من الترهان والأباطيل الموجودة فى بعض كتب التفسير وينبغى أن ننتبه لها عدد ذكرها.

المثال الثانى: فى قصة الخليل إبراهيم عليه السلام:

يتحدث الناس عن الفداء الذى فدى الله به إسماعيل عليه السلام ويقولون فيه كلاماً ما أنزل الله به من سلطان، ومن هذا الكلام الباطل ما جاء فى تفسير قوله تعالى: " وفديناه بذبح عظيم"، فى تفسير الرازى:

(إختلفوا فى ذلك الكبش فقيل أنمه الكبش الذى تقرب به هابيل بن آدم إلى الله تعالى فقبله وكان فى الجنة يرعى حتى فدى الله تعالى به إسماعيل، وقال آخرون أرسل الله كبشا من الجنة وقد رعى أربعين خريفاً، وقال المدى: نودى إبراهيم فالتفت فإذا هو بكبش أملح انحط من الجبل فقام عنه إبراهيم فأخذه فذبحه)

وهذا الكلام يرد عليه بما يأتى:-

١- أن القربان الذى تقرب به قابيل قد أكلته النار وتقبله الله تعالى بقبول حسن فلم يعد حياً بعد إلى وقت إبراهيم عليه السلام.

٢- أن الله تعالى لا يعجزه ان يفدى إسماعيل بكبش يخلقه غبتداء حتى يأتى بقربان هابيل ابن آدم، وهذا رد عقلى.

٣- هذه الروايات لم ترد من طرق موثوق بها، ويغلب على رواية السدى الصحة لأنها مقبولة عقلاً، لكن غيرها من الروايات يغلب عليه الوضع والكذب.

ولقد تعرض لهذه الروايات بالنقد والأبطال الأمام ابن جزى الكلبى فقال:

(وقد أكثر الناس فى قصص هذه الآية وتركناه لعدم صحته)[١]

١) التسهيل لعلوم التنزيل، ٣ / ١٧٥.

وأيضاً قال اليهود: أن الذبيح هو إسحاق وليس إسماعيل عليه السلام، وحكى ذولك فى كتبهم.

وقد تولى الرد على هذه الفرية المغفور له الإستاذ الدكتور محمد محمد أبو شبيب، فقال رحمه الله واثابه حاكياً فريتهم أولاً:

(قد روى كثير من المفسرينة منهم أبن جرير الطبرى والبغوى وصاحب الدر المنثور السيوطى فى هذا روايات كثيرة عن بعض الصحابة والتابعين وكعب الأحبار أن الذبيح هو إسحاق ولم يقف الأمر عدد الموقوف على الصحابة والتابعين، بل رفعوا ذلك إلى النبى صلى الله عليه وسلم.

فعن العباس بن عبد المطلب عن النبى صلى الله عليه وسلم، قال: (الذبيح اسحاق)

قال الشيخ فى الرد:

وهو حديث ضعيف ساقط لا يصح الإحتجاج به فالحسن ابن دينار متروك وشيخه على بن زيد بن جدعان منكر الحديث ثم قال بعد ذلك أيضاً: وهى أحاديث – يقصد مما ذكره فى هذه المناسبة – لا تصح ولا تثبت[1]

المثال الرابع: فى قصة سيدنا يونس عليه السلام:

ذكر ابن عباس أنه كان يسكن مع قومه فى فلسطين فنغزاهم ملك وسبى منهم تسعة أسباطاً ونصفاً، وبقى سبطان ونصف وكان الله تعالى قد أوحى إلى بنى غسرائيل إذا اسركم عدوكم أو اصابتكم مصيبة فأدعونى استجب لكم، فلما نسوا ذلك واسروا، أوحى الله تعالى بعد حين إلى نبى من أنبيائهم أن أذهب إلى ملك هؤلاء الاقوام وقل له حتى يبعث إلى بنى غسرائيل نبياً فإختار يونس عليه السلام لقوته، وأمانته قال يونس الله أمرك بهذا، قال: لا، ولكن أمرت أن ابعث قوياً أميناً وأنت كذلك.

---

١) الإسرائيليات والموضوعات فى التفسير ، ص ٢٥٣.

فقال يونس: ومن بنى إسرائيل فعن هو أفدى منى فلم لا تبعثه، فألح الملك عليه فغضب يونس منه وخرج حتى أتى الروم ووجد سفينة مشحونة فحملوه فيها، فلما دخلت لجة البحر أشرفت على الغرق، فقال الملاحون: أن فيكم عاصياً؟ وإلا لم يحصل فى السفينة ما نراه من غير ريح ولا سبب ظاهر؟ وقال التجار: وقد جربنا == هذا فإذا رأيناه نقترع فمن خرج سهمه نغرقه، فلان يغرق واحد خير من غرق الكل.

فخرج لسهم يونس فقال التجار، نحن أولى بالمعصية من نبى الله ثم عادوا ثانياً وثالثاً يقترعون فيخرج سهمه فقال: ياهؤلاء أن العاصر وتلفف فى كساء ورمى بنفسه فإبتلعه السمك، فأوحى الله تعالى إلى الحوت: لا تكسر منه عظا ولا تقطع له وصلاً ثم أن السمكة أخرجته إلى نيل مصر ثم إليى بحر فارس، ثم إلى بحر البطائح ، ثم دجلة فصعدت به ورمته بأرض نصيبين بالعراء وهو كالفرخ المنتوف لاشعر، ولا لحم، فأنبت الله عليه شجرة من يقطين، فكان يستظل بها ويأكل من ثمارها حتى تشدد ثم ان الأرض أكلتها فحزن من أجلها يونس لذلك حزناً شديداً فقال: يارب كنت أستظل تحت هذه الشجرة من الشمس والريح وأمص من ثمرها وقد سقطت فقيل له: يايونس تحزن على شجرة أنبتت فى ساعة وإقتلعت فى ساعة ولا تحزن على مائة ألف أو يزيدون تركتهم، إنطلق إليهم[1]

يعلق الرازى على هذا الخبر بعد ذكره فيقول: (والله أعلم بحقيقة الواقعة) فى نفس الجزء والصفحة.

وأقول: أن هذا الجزء فيه ما يرده وهو:

١- إختيار سيدنا يونس من قبيل البشر للنبوة وهو لا يعلم بذلك، فكيف يعلم قومه بنبوته قبله، وهو النبت المرسل هل عجز الله تعالى عن مخاطبته بالنبوة حتى يجعل قومه هم الذين يخبرونه بذلك.

---

١) التفسير الكبير، ١٣ / ١٦٥.

٢- الأخبار بأن السمكة أخرجته إلى نيل مصر ثم إلى بحر فارس ثم إلى غيره... هذا يكذب القرآن، فقد خرج إلى العراء وهو مكان واحد فقط، ولم يرد أن سيدنا يونس جاء مصر أو ذهب إلى العراق.

٣- الأخبار بأنه ظل يأكل من الجشرة مدة طويلة ثم الأخبار بأن الشجرة قد نبتت فى ساعة وإقتلعت فى ساعة، هذا كله يرد هذا الخبر والله أعلى وأعلم.

المثال الخامس: فى قصة سيدنا أيوب عليه السلام:

يتحدث الناس مرض سيدنا ايوب وينسبون إلى سيدنا أيوب ما لا يصح أن ينسب من المرض فيقولون: أن الدود قد أكل لحمه وجلده ولم يبق منه إلا العظام المنخرة، وإستولى الدود على بدنه.

ويذكر ذلك للأسف بعض المفسرين فيقول أبن جرير وابن أبو حاتم جميعاً: حدثنا يونس بن عبد الأعلى أخبرنا أبن وهب أخبرنى نافع بن زيد بن عقيل بن هشام عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " أن نبى الله ايوب لبث فى بلاؤه ثمانى عشرة سنة فرفضه القريب والبعيد إلا رجلين كانا من أخص أصحابه به كانا يغدوان عليه ويروحان، فقال أحدهما لصاحبه، تعلم وبالله لقد أذنب ايوب ذنباً، ما أذنبه أحد من العالمين.

قال له صاحبه: وما هو ذاك؟، قال: منذ ثمانى عشرة سنة لم يرحمه الله تعالى فيكشف ما به، فلما راحا إليه ولهم يصير الرجل حتى ذلك له فقال أيوب عليه السلام: لا أدرى ما نقول غير أن الله عز وجل يعلم انى كنت أمر على الرجلين يتنازعان فيذكران الله تعالى فأرجع إلى بيتى فأكفر منهما كراهية ان يذكر الله إلا فى حق.

قال وكان يخرج إلى حاجته فإذا قضاها أمسكت أمرأته بيده حتى يبلغ، فلما كانت ذات يوم أبطأت عليه فأوحى الله إليه أن اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب، فإستبطأته، فالتفتت تنظر فأقبل عليهما وقد أذهب الله ما به من البلاء وهو

على أحسن حال فلما رأته قالت: أى بارك الله فيك هل رأيت نبى الله هذا المبتلى فلوا الله القدير على ذلك ما رأيت رجلاً اشبه به منك إذ كان صحيحاً؟.

قال: فأنى أنا هو، قال وكان له أدران (أى جرمام من القمح والشعير) أندر القمح وأندر الشعير فبعث الله سحابتين فلما كانت أحداهما على أندر القمح أفرغت منه الذهب حتى فاض وافرغت الأخرى فى أندر الشعير حتى فاض)

أرد فأقول:

أن الدخيل فى هذا النص واضح وهو غنى عن التعقيب عليه وهذه الرواية من الإسرائيليات الداخلية المنكرة، بسبب ما يأتى:-

١- إتهام سيدنا أيوب عليه السلام من أحد اصحابه بأنه أذنب ذنباً لم يذنبه أحد من العالمين وهو برئ من ذلك فالله تعالى لم يذكر ذنباً كان سبباً فى بلاء أيوب بالمرض أو غيره.

٢- وصف البلاء بأنه من البلاء المنفر، وهذا لا يصح وقوعه فى الأنبياء عليهم السلام، لأن الله عصمهم من الأمراض المنفرة التى تؤدى إلى بعد الناس عنهم وكراهيتهم لهم لأن ذلك يخل برسالاتهم عليهم السلام.

يقول الشيخ حسين مكى: (يستحيل على الرسل إجمالاً كا نقص يخل برسالاتهم أو يؤدى إلى نفرة الناس منهم كقسوة القلب، ودناءة الأصل والجبن والظلم والغدر والجرب والبرص وسائر المنفرات)[١]

١) توضيح العقيدة ص ٣٠ .

المثال السادس: فى قصة يوسف عليه السلام:

تحدث الناس كثيراً فى هذه القصة واسرفوا فى موقف سيدنا يوسف عليه السلام مع أمرأة العزيز، وكأنهم يتحدثون عن شاب مراهق، لا يدرى كيف يتصرف فى شهرته الجنسية، لا عقل يردعه، ولا يدن يمنعه، ولا قيم تحكمه،،، وحاشا لسيدنا يوسف أن يكون كذلك.

ولنستمع إلى حديث الله تعالى فى هذا الموقف، يقول الله تعالى:

" وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله أنه ربى أحسن مثواى أنه لا يفلح الظالمون، ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء أنه من عبادنا المخلصين، وأستبقا الباب وقدت قميصه من دبر وألفيا سيدها لدى الباب قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن أو عذاب أليم".[1]

قال السدى:

" لما أرادت إمرأة العزيز مراودة يوسف عن نفسه جعلت تذكر محاسن نفسه، وتشوقه إلى نفسها فقالت: يايوسف ما أحسن شعرك؟ قال: هو أول شيئ يتناثر من جسدى، قالت: يايوسف ما أحسن عينيك؟ قال: هما أول ما يسيل فى الأرض من جسدى، قالت: ما أحسن وجهك؟. قال: التراب يأكله،، ولم يقبل هو كل ذلك)

وعن ابن عباس فى قوله تعالى: " ولقد همت به وهم بها"

فقال: خل سراويله وقعد منها مقعد الرجل من إمرأته فإذا بكف بدت فيما بينهما ليس لها عضد ولا معصم، مكتوب فيها: وإن عليكم لحافظين كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون فقام هارباً وفاراً، فلما ذهب عنها الزوج والرعب عادت وعاد.... إلى آخره.

---

١) سورة يوسف، الآيات (٢٣، ٢٤، ٢٥) .

وأرد فأقول:

وما هذا إلا كذب مفترى وافك مختلق وما كان للسيدنا يوسف عليه السلام وهو الشريف ابن الشريف ابن الشريف أن يقارف مثل هذا ولماذا يقول دعاء الفتنة فى قول الله تعالى: " كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء أنه من عبادنا المخلصين" وهل من يقول، " معاذ الله أنه ربى أحسن مثواى أنه لا يفلح الظالمون"؟؟،، يقعد من المراة مقعد الرجل من زوجته.

ثم أنى أقول كل هذا الأفك والزور ينقشع ظلامه وينسبه دائرة بقول إمرأة العزيز بقولها: " أنا راودته عن نفسه وأنعه لمن الصادقين، ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدى كيد الخائنين".

ولقد توسعت فى الرد على هذه القضية فى كتابى (قصة يوسف عليه السلام فى القرآن الكريم) وقلت ما قلت فى الدفاع عن ساحة سيدنا يوسف الظاهر ابن الأطهار والطاهرات صلى الله عليه وسلم.

المثال السابع: فى قصة رسولنا الكريم وزواجه من السيدة زينب بنت جحش:

قال الله تعالى: " وإذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك وإتق الله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه، فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكما لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله مفعولاً"[1]

يقول الطبرى: (يقول الله تعالى ذاكرا لنبيه صلى الله عليه وسلم عتاباً من الله له: وأذكر يا محمد إذ تقول للذى أنعم الله عليه بالهداية، وأنعمت عليه بالعتق – يعنى زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم – أمسك عليك زوجك وأتق الله، وذلك أن زينب فيما ذكر رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعجبه وهى فى حبال مولاه فألقى فى نفس زيد كراهيتها لما علم الله ما وقع فى نفس النبى صلى الله

١) سورة الأحزاب، آية (٣٧) .

عليه وسلم ما وقع فأراد فراقها فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم زيد. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أمسك عليك زوجك وهو صلى الله عليه وسلم يجب أن تكون قد بانت منه ولينكحها، وإتق الله وتخفى فى نفسك ما الله مبدية يقول: وتخفى فى نفسك محبتها لتتزوجها أن هو فارقها والله مبد ما تخفى فى نفسك من ذلك. وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه يقول تعالى ذكره: وتخاف أن يقول الناس أمر رجلاً بطلاق إمرأته ونكحها حين طلقها والله أحق أن تخشاه من الناس... إلى أن يقول:

قال أبن زيد كان النبى صلى الله عليه وسلم قد زوج زيد ابن حارثة زينب بنت جحش أبنة عمته، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً يريده وعلى الباب ستر من شعر فرفعت الريح الستر فإنكشفت وهى فى حجرتها حاسرة فوقع إعجابها فى قلب النبى صلى الله عليه وسلم فلما وقع ذلك كرهت إلى الآخر فجاء فقال يارسول الله: إنى أريد أن أفارق صاحبتى قال: ما لك أرابك منها شيئ؟ قال: لا والله ما رابنى منها شئ يا رسول الله، ولا رأيت منها إلا خيراً، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أمسك عليك زوجك وإتق الله.[1]

وهذا التفسير مردود، لأنه لا يراعى حرمة النبى صلى الله عليه وسلم، ولا خلقه، إذا ينسب إلى النبى صلى الله عليه وسلم كتمان شئ أمره اللاه ببلاغه، هذا من ناحية... ومن ناحية أخرى: ينسب إلى النبى صلى الله عليه وسلم ميلاً إلى زينب إلى النبى صلى الله عليه وسلم الخوف من الناس دون الله، تعالى وحاشا للرسول الكريم أن يكون كذلك.

وهذه القصة قد تعقبها بالرد عليها الإمام ابن كثير فقال: عن هذه الآثار المرويه ذكر ابن آجى حاتم وابن جريرها هذا آثاراً عن بعض السلف رضى الله عنهم أحببنا أن نضرب عنها صفحاً لعدم صحتها فلا نوردها

---

١) جامع البيان، ٢٢ / ١٠ ، ١١.

ويقول الأستاذ/ محمد حسين هيكل: والعجب من هؤلاء الطاعنين إذ وقعوا على ما يشف غليلهم من الروايات الباطلة وتعادوا فى قلب الحقائق وأنكروا عقولهم وتجاهلوا الظروف والملابسات والبيئة وأحكامها، والعادات وسلطانها غلى غير ذلك مما يتفيقهون به، بينما يطيشون فى الحكم على روايات غاية فى الصحة بأنها موضوعة، ولا حامل لهم فى الحالين الا الهوى والتعصب.

وبعد:

فإذا كانت القصة كما رأيت لا سند لها من جهة النقل وحياة رسول الله تكذبها وطبيعة البيئة التى تجلت أصولها فلم يبق إلا أنها موضوعة

المثال الثامن: الإسرائيليات فى قصة هاروت وماروت:

روى السيوطى فى الدر المنثور،[١] فى تفسير قوله تعالى: " وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت".[٢]

آيات كثيرة وقصصاً عجيبة رويت عن ابن عمر، وأبن مسعود، وعلى ، وابن عباس، ومجاهد، وكعب، والربيع، والسدى، رواها أبن جرير الطبرى فى تفسيره.[٣]، وإبن مرديه، والحاكم، وابن المنذر، وابن ابى الدنيا، والبيهقى، والخطيب فى تفاسيرهم وكتبهم وخلاصتها:

أنه لما وقع الناس من بنى آدم فيما وقعوا فيه من المعاصر والكفر بالله، قالت الملائكة فى السماء: أى رب، هذا العالم إنما خلقتهم لعبادتك، وطاعتك، وقد ركبوا الكفر، وقتل النفس الحرام، وأكل المال الحرام، والسرقة، والزنا، وشرب الخمر، فجعلوا يدعون عليهم، ولا يعذرونهم فقيل لهم: إنهم فى غيب، فلم يعذروهم، وفى بعض الروايات أن الله قال لهم: لو كنتم مكانهم لعملتم مثل أعمالهم، قالوا: سبحانك ما كان ينبغى لنا، وفى رواية أخرى: قالوا: لا. فقيل لهم: إختاروا منكم ملكين آمرهما بأمرى،

---

١) أنظر الدرر المنثور للسيوطى ١ / ٢٤٤ ، ٢٤٥.
٢) سورة البقرة، آية (١٠٢) .
٣) أنظر تفسير الطبرى ١ / ٤٥٧ ، ٤٥٨ .س

وأناهما عن معصيتى، فإختاروا هاروت، وماروت، فأهبطا إلى الأرض، وركبت فيهما الشهوة، وأمرا ان يعبدا الله، ولا يشركا به شيئاً، ونهيا عن قتل النفس الحرام، وأكل المال الحرام، والسرقة، والزنا، وشرب الخمر، فلبثا على ذلك فى الأرض زماناً، بحكمان بين الناس بالحق، وفى ذلك الزمان إمرأة حسنها فى سائر الناس كحسن الزهرة فى سائر الكواكب، وأنهما أراداها على نفسها، فأبت إلا أن يكونا على أمرها ودينها، وأنهما سألاها عن دينها، فأخرجت لهما صنماً، فقالت: هذا أعبده، فقالا لا حاجة لنا فى عبادة هذا، فذهبا فصبرا ما شاء الله، ثم آتيا عليها، فخضعا لها بالقول، وارداها على نفسها، فأبت إلا أن يكونا على دينها، وأن يعبدا الصنم الذى تعبده، فابيا، فلما رأت أنهما قد أبيا أن يعبدا الصنم، قالت لهما: إختارا إحدى الخلال الثلاث: إما أن تعبدا هذا الصنم، أو تقتلاً النفس، أو تشربا هذا الخمكر، فقالا: هذا لا ينبغى، وأهون الثلاثة شري الخمر، وسقتهما الخمر، حتى إذا أخذت الخمر فيهما وقعا بها فمر بهما إنسان، وهما فى ذلك، فخشيا أن يفشى عليهما، فقتلاه، فلما أن ذهب عنهما السكر، عرفا ما قد وقعا فيه من الخطيئة وأرادا أن يصعد إلى السماء، فلم يستطيعا وكشف الغطاء فيما بينهما ، وبين أهل السماء، فنظرت الملائكة إلى ما قد وقعها فيه من الذنوب، وعرفوا أنه من كان فى غيب فهو أقل خشية فجعلوا بعد ذلك يستغفرون لمن فى الارض، فلما وقعا فيما وقعا فيه من الخطيئة، قيللهما: أختارا عذاب الدنيا، أو عذاب الآخرة، فقالا: أما عذاب الدنيا فينقطع ويذهب، واام عذاب رالآخرة فلا إنقطاع له، فإختارا عذاب الدنيا فجعلا ببابل فهما يعذبان معلقين بأرجلهما.

ويذكر السيوطى أيضاً[1] فى كتابه[1] ما رواه ابن جرير[2]، وأبن ابى حاتم، والحاكم وصححه، والبيهقى فى سننه: عن عائشة، أنها قدمت عليها أمرأة من دومة الجندل، وأنها أخبرتها أنها جئ لها بكلبين أسودين فركبت كلبا، وركبت أمرأة أخرى الكلب الآخر، ولم يمض غير قليل، حتى وقفتا ببابل، فإذا هما برجلين معلقين

---

١) أنظر الدر المنثور ١ / ٢٤٦.
٢) أنظر تفسير الطبرى ١ / ٤٦٠ .

بأرجلهما، وهما هاروت وماروت، وأسترسلت المرأة التى قدمت على عائشة فى ذكر قصة عجيبة غريبة.

وكل هذا من خرفات بنى إسرائيل، وأكاذيبهم التى لا يشهد لها عقل، ولا نقل، ولا شرع، ولم يقف بعض رواة هذا اتلقصص الباطل عند روايته عن بعض الصحابة والتابعين ولكنهم أوغلوا باب الإثم، والتجنى الفاضح، فألصقوا هذا الزور إلى النبى صلى الله عليه وسلم ورفعوه إليه.(١)

فقد قال السيوطى: أخرج سعيد، وابن جرير، والخطيب فى تاريخ، عن نافع، قال: سافرت مع ابن عمر، فلما كان من آخر الليل: قال: يانافع/ أنظر: هل طلعت الحمراء؟ قلت: لا ، مرتين أو ثلاثاً، ثم قلت: قد طلعت، قال: لا مرحبا بها، ولا أهلا: قلت: سبحان الله!! نجم مسخر، سامع، مطيع!! قال: ما قلت لك إلا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " وإن الملائكة قالت: يارب كيف صبرك على بنى آدم فى الخطايا والذنوب؟قال: إنى إبتليتهم وعافيتكم، قالوا: لو كنا مكانهم ما عصيناك، قال: فإختاروا ملكين منكم،/ فلم يألو جهداً أن يختاروا فإختاروا هاروت وماروت، فنزلا، فألقى الله عليهم الشبق، قلت: وما الشبق؟ قال: الشهورة، فجاءت أمراً يقال لها: الزهرة فوقعت فى قلبيهما، فجعل كل واحد منها يخفى عن صاحبه ما فى نفسه، ثم قال أحدهما للآخر: == وقع فى نفسك ما وقع فى قلبى؟ قال: نعم، فطلباها لأنفسها، فقالت: لا أمكنكما حتى تعلمانى الإسم الذى تعرجان به إلى السماء، وتهبطان، فأبيا، ثم سألاها ايضاً فأبت ففعلاً، فلما أستطيرت طمسها الله كوكباً، وقطع أجنحتها، ثم سألا التوبة من ربهما، فخيرهما بين عذاب الآخرة، فأوحى اللله إليهما: أن ائتيا "ببابل" فانطلقا إلى بابال، فخسف بهما، فهما منكوسان بين السماء والأرض، معذبان إلى يوم القيامة.(٢)

ولا ينبغى أن يشك مسلم عاقل فضلا عن طالب حديث فى أن هذا موضوع على النبى صلى الله عليه وسلم مهما بلغت اسانيده من الثبوت فما بالك إذا كانت

---

١) الإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير ص ١٥٧ ، ١٥٨.
٢) الدور المنثور ١ / ٢٣٨ ، تفسير الطبرى ١ / ٥٤٨ .

أسانيدها واهية، ساقطة، ولا تخلو من و ضاع، أو ضعيف، أو مجهول؟!! ونص على وضعه أئمة الحديث!![1]

وقد حكم بوضع هذه القصة الإمام أبو الفرج إبن الجوزى[2]، ونص الشهاب العرافى على أن من أعتقد فى هاروت وماروت أنهما ملكان يعذبان على خطيئتهما: فهو كافر بالله العظيم.[3]

وكذلك: حكم بوضع المرفوع من هذه القضية الحافظ: عماد الدين ابن كثير، وأما ما ليس مرفوعاً: فبين أن منشأة روايات إسرائيلية عن كعب وغيره، ألصقها زنادقة أهل الكتاب بالإسلام.

قال رحمه الله فى تفسيره بعد أن تكلم على الأحاديث الواردة فى هاروت وماروت، وأن روايات الرفع غريبة جدتً، واقرب ما يكون فى ذلك أنه من رواية عبد الله بن عمر، عن كعب الأحبار، كما قال عبد الرزاق فى تفسيره عن الثورى، عن موسى بن عقبة، عن سالم بن عبد الله بن أبن عمر، عن كعب، ورفع مثل هذه الإسرائيليات إلى النبى كذب وإختلاق الصقه زنادقة اهل الكتاب، زورا وبهتانا"[4]

أقول: وهذا الذى قاله العلامة أبن كثير هو: الحق الذى لا ينبغى أن يقال غيره.[5] وليس أدل على هذا من أن ابن جرير رواها بالسند الذى ذكره أبن كثير، وبغيره عن أبن عمرة، عن كعب الأحبار.[6]، ولكن بعض الرواة غلطا، أو سوء نية، رفعها ونسبها إلى النبى صلى الله عليه وسلم، وكذا ردها المحققون من المفسرين الذين مهروا فى معرفة أصول الدين، وأبت عقولهم ان تقبل هذه الخرافات: كالإمام الرازى، وأبى حيان، وابى السعود، والآلوسى.

---

١) الإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير ص ١٥٨.
٢) الآلى المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة.
٣) روح المعانى ١ / ٣٤١.
٤) أنظر تفسير أبن كثير ١ / ١٤٢.
٥) الإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير، ص ١٥٩.
٦) أنظر تفسير الطبرى، ١ / ٤٥٧.

ثم هذه من ناحية العقل غير مسلمة، فالملائكة معصومون عن مثل هذه الكبائر، التى لا تصدر من عربيد،ة وقد أخبر الله عنهم بأنهم لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، كما ورد فى بعض الروايات التى أشرت إليها آنفاً رد لكلام الله، وفى رواية أخرى: أن الله قال لهما: لو إبتليتكما بما ابتليت به بنى آدم لعصيتمانى، فقالا: لو فعلت بنا يارب ما عصيناك!! ورد كلام الله كفر، ننزه عنه من له علم بالله وصفاته، فضلاً عن الملائكة.

ثم كيف ترفع الفاجرة إلى السماء، وتصير كوكباً مضيئاً، وما النجم الذى يزعمون أنه: " الزهرة" وزعموا أنه كان أمرأة ، فمسخت إلا فى مكانه، من يوم أن خلق الله السموات والأرض.

وهذه الخرافات التى لا يشهد لها نقل صحيح، ولا عقل سليم هى كذلك مخالفة لما صار عند العلماء المحدثين أمراً يقيناً، ولا أدرى ماذا يكون موقفنا أمام علماء الفلك، والكونيات، إذا نحن لم نزيف هذه الخرافات، وسكتنا عنها، أو إنتصرنا لها؟!!

وإذا كان بعض العلماء المحدثين مال إلى ثبوت مثل هذه الروايات التى لا نشك فى كذبها، فهذا منه تشدد فى التمسك بالقواعد، من غير نظر إلى ما يلزم من الحكم بثبوت ذلك من المحظورات، وأنا لا أنكر أن بعض أسانيدها صحيحة أو حسنة، إلى بعض الصحابة أو التابعين، ولكن مرجعها من إسرائيليات بنى غسرائيل، وخرافاتهم والراوى قد يغلط ، وبخاصة فى رفع الموقوف، وقد حققت هذا فى مقدمات البحث، وأن كونها صحيحة فى نسبتها لا ينافى كونها باطلة فى ذاتها، ولو أن الإنتصار لمثل هذه الأباطيل يترتب عليه فائدة ما لغضضنا الطرف عن مثل ذلك، ولما بذلنا غاية الجهد فى التنبيه إلى بطلانها، ولكنها فتحت على المسلمين باب شر كبير، يجب أن يغلق.

زويرحم الله الإمام الحافظ الناقد البصير: إبن كثير فقد نبه على اصل الداء، ووصف له الدواء، وبين الحق والصواب فى موقف المسلم من هذه الخرافات.[1]

---

١) الإسرائيليات والموضوعات فى التفسير ص ١٦٠.

وخلاصة القول فى ذلك: أن ما ذكره أهل الأخبار ونقله المفسرون فى قصة هاروت وماروت لم يرد منه شئ لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس هو شيئاً يؤخذ بالقياس.[١]

ما التفسير الصحيح للآية؟

وليس من شأنى فى هذا الكتاب مجرد الهدم والإبطال لهذه الإسرائيليات والخرافات فحسب، ولكنى إلى ذلك سأعنى بتفسير بعض الآيات التى حرفت عن مواعها، تفسيراً علمياً صحيحاً، يشهد له النقل الصحيح، والعقل السليم ، والسابق واللاحق من الآيات.

حتى يزداد القارئ يقينا أنها دخيلة على القرآن الكرين، وإليك التفسير الصحيح.

قوله تعالى: "***وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن إشتراه ما له فى الآخرة من خلاق***". [٢]

وليس فى الآية ما يدل ولو من بعد على هذه القصة المذكرة، وليس السبب فى نزول الآية ذلك،

وإنما السبب: أن الشياطين فى ذلك الزمن السحيق كانوا يسترقون السمع من السماء، يضمون إلى ما سمعوا أكاذيب يلفقونها، ويلقونها إلى كهنة اليهود وأحبارهم، وقد دونها هؤلاء فى كتب يقرؤونها، ويعلمونها الناس، وفشا ذلك فى زمن سليمان عليه السلام حتى قالوا: هذا علم سليمان وما تم لسليمان ملكه غلا بهذا العلم، وبه يسخر الإنس، والجن، والريح التى تجرى بأمره.

---

١) روح المعانى للألوسى ١ / ٣٤١ .
٢) سورة البقرة، آية ١٠٢.

وهذا من إفتراءات اليهود على الأنبياء، فأكذبهم الله بقوله: " وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر".

ثم عطف عليه بقوله: " وما أنزل على الملكين" فالمراد بما أنزل هو: علم السحر الذى نزلا ليعلماه الناس، حتى يحذروا منه، فالسبب فى نزولهما هو: تعليم الناس أبوابا من السحر، حتى يعلم الناس الفرق بين السحر والنبوة، وأن سليمان لم يكن ساحراً، وغنما كان نبياً مرسلاً من ربه، وقد إحتاط الملكان عليهما السلام غاية الإحتياط، فما كانا يعلمان أحد شيئاً من السحر حتى يُحذراه، ويقولا له: إنما نحن فتنة أى بلاء وإختبار، فلا تكفر بتعلمه والعمل به، وأما من تعلمه للحذر منه، وليعلم الفرق بينه وبين النبوة والمعجزة، فهذا لا شيئ فيه، بل هو أمر مطلوب، مرغوب فيه إذا دعت الضرورة إليه، ولكن الناس ما كانوا يأخذون بالنصيحة، بل كانوا يفرقون به بين المرء وزوجه، وذلك بإذن الله ومشيئته، وقد دلت الآية: على أن تعلم السحر لتحذير الناس من الوقوع فيه والعمل به مباح، ولا إثم فيه، وأيضاً تعلمه، لإزالة الإشتباه بينه وبين المعجزة، والنبوة مباح، ولا إثم فيه، وإنما الحرم والإثم فى تعلمه أو تعليمه للعمل به، فهو مثل ما قيل:

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيعه

ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه

واليهود عليهم لعائن الله لما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يعلمون أنه النبى الذى بشرت به التوراة حتى كانوا يستفتحون به على المشركين قبل ميلاده وبعثته، فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به، ونبذوا كتابهم التوراة، وكتاب الله القرآن وراء ظهورهم، وبدل أن يتبعوا الحق المبين أتبعوا السحر الذى توارثوه عن آبائهم والذى علمتهم إياه الشياطين، وكان الواجب عليهم أن ينبذوا السحر، ويحذروا الناس من شره، وذلك كما فعل الملكان: هاروت وماروت من تحذير الناس من شروره، والعمل به، وهذا هو التفسير الصحيح للآية، لا ما زعمه المبطلون الخرفون وبذلك: يحصل التناسق بين الآيات وتكون الآية متآخية متعانقة، ولا أدرى ما الصلة

بين الآيات وتكون الآية متآخية متعانقة، ولا أدرى ما الصلة بين ما رووه من إسرائيليات، وبين قوله: " وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر "[1]

والعجب: إن الإمام أبن جرير حوم حول ما ذكرناه فى تفسير الآية ثم لم أن ذكر ما ذكر.[2]

والخلاصة: على القارئ أن يحذر من هذه الإسرائيليات، سواء وجدها فى كتاب تفسير، أو حديث أو تاريخ أو مواعظ، أو أدب أو ...[3]

فليحذر من مثل هذه القصص المكذوبة والمفتراه على دين الله وأنبيائه وملائكته.

---

١) سورة البقرة، الآية، ١٠٢.
٢) تفسير ابن جرير، ١/ ٤٦٢.
٣) الإسرائيليات، الموضوعات فى كتب التفسير ، ص ١٦٢.

المبحث الثالث

الدخيل فى الأحكام الشرعية

يوجد دخيل فى الأحكام الشرعية كما يوجد فى القصص القرآنى، منشأ هذا الدخيل: الهوى والغرض لا غير وأصحاب هذا الدخيل من المسلمين التابعين لبعض الفرق الضالة وعلى راس هؤلاء جماعة الشيعة الأمامايـة الإثنا عشرية، وهاك بعض الأمثلة:-

المثال الأول: فى الرضاع:

يرى الإمام الطوسى وهو من فقهاء الشيعة: أن الرضاع لا يحرم إلا إذا كان خمسة عشرة وضعة متوالية لا يفصل بينهن رضاع إمرأة أخرى أو رضاع يوم وليلة، أو ما أنبت اللحم وشد العظم فيقول:

(وأما الأوضاع فلا يحرم عندنا إلا ما كان خمس عشرة رضعة متواليات لا يفصل بينهن برضاع أمرأة أخرى، أو رضاع يوم وليلة أو ما أنبت اللحم وشد العظم.

وفى أصحابنا من حرم بعشر رضعات حتى بين الرضاع رضاع أمرا' أخرى بطل حكم ما تقدم.[1]

وأقول فى الرد عليه:

أن هذا الكلام مخالف لشريعة الله الحقة ومخالف لمذهب أهل السنة المعتمد عند الفقهاء الأربعة رضوان الله عليهم، فالمالكية:

يحرمون بالرضاع ولو كان قطرة وصلت عن طريق الفم او الأنف او غيره ما دامت فى وقت الرضاع.

والشافعية يقولون:

---

١) التبيان ٣ / ١٥٦.

أن الرضاع المحرم ما كان خمس رضعات مشبعات وإستدلوا على ذلك بحديث عائشة رضى الله عنها (نزل القرآن بعشر رضعات معلومات يحرمن ثم حرمن إلى خمس رضعات يحرمن فكان لا يدخل على عائشة إلا من إستكمل خمس رضعات)

وعليه: فرأى الشيعة باطل لعدم إستناده إلى نص من القرآن أو من السنة.

المثال الثانى: فى التحريم:

يرون أنه يجوز الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها فى وقت واحد بشرط رضا العمة أو الخالة.

وأقول رداً عليه:

أن هذا القول مخالف لما عليه الإجماع، فقد أجمعت الأمة على حرمة الجمع بين المرأة وعمتها وخالتها فى النكاح فقط، وبنت أخيها وبنت أختها من جهة النسب لا فى الملك.

والقعدة فى ذلك:

يحرم الجمع بين كل إمرأتين لو قدرت أحداهما ذكر لحرمت عليه الأخرى

والحديث الصحيح: (لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها ولا على ابنة أخيها ولا على أبنة أختها فأنكم أن فعلتم ذلك قطعتم أرحامكم)[1]

١) صحيح مسلم، ج٩ ، ص ١٩١.

المثال الثالث: فى النكاح:

أجاز الشيعة النكاح ولم يتقيدوا بأربع نسوة فقط بل أباحوا لانفسهم ثمانى عشرة أمرأة ،، وفسروا قول الله تعالى: " فأنكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع"، بتفسير يتمشى مع أهوائهم الفاسدة.

وأيضاً أجاز الشيعة نكان المتعة ونكاح امة الغير، وغير ذلك مما لا يحله الشرع..

وهاك بعض أقوالهم فى ذلك:

يقول الطوسى فى كتابة النهاية:-

(نكاح المتعة مباح فى شريعة الإسلام وهو ما قدمنا ذكره من عقد الرجل على إمرأة مدة معلومة بمهر معلوم).

ولقد رددت على هذا الكلام فى رسالتى للدكتوراه فقلت: أن قوله بحل نكاح المتعة قول باطل لمخالفته للقرآن والسنة وإجماع الأمة فقد أجمعت الأمة على حرمة النكاح المتعة آخذاً من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى رواه على بن ابى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه: (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن نكاح المتعة وعن لحوم الحمر الأهلية زمن لحوم الحر الأنسبه) متفق عليه

ثم إن هذا النوع من النكاح لو كان حل لا لما أدى حكمة النكاح التى شرع من أجلها، فلقد شرعه الله تعالى لسكون سكناً ورحمة ومودة بين الزوجين، وكيف يتم السكن والزوجة مهددة بالأجل، وكيف ينعم الزوج بزوجته وهو يعلم أنها ستهجره بعد حين، فهذا النكاح حرام لا يحل بحال من الأحوال والله أعلم.

المثال الرابع: فى الطهارة:

يقول الطوسى: الجنابة تكون بشيئين:

أحدهما:

إنزال الماء الدافق فى النوم واليقظة وعلى كل حال.

والآخر:

التقاء الختانين، سواء كان معه انزال أو لم يكن.

وهذان الحكمان يشترك فيهما الرجال والنساء فإن جامع إمرأته فيما دون الفرج وأنعزل وجب عليه الغسل، ولا يجب عليها ذلك فإن لم ينزل فليس عليه أيضاً الغسل، فإن إحتلم الرجل أو المرأة فانزلا وجب عليهما الغسل فإن لم ينزلا لم يجب عليهما الغسل.

وأقول رداً على هذا الكلام:

أن هذا الكلام فيه خلط وتعارض، فقد أوجب الغسل على الرجل دون المرأة، ثم أنه جعل انزال الماء الدافق على كل حال من الجنابة، فهل لو أنزل الرجل أو المرأة الماء الدافق وهو مريض وعلى غير لذة يعتبر جنابة، ذلك ما لم يقل به أهل السنة، وهذا الكلام مخالف للأحاديث الصحيحة، فقد قال النبى صلى الله عليه وسلم: (إنما الماء من المساء)، وقال عليه الصلاة وبالسلام: (إذا إلتقى الختانان فقد وجب الغسل)

وهذا شرط فى الإغتسال.

وعليه: فقوله بوجوب الغسل بخروج المنى على كل حال قول مردود والصحيح أن الغسل يجب بإلتقاء الختانين بإنزال وبغير إنزال على الرجل والمرأة سواء" والله أعلم".

المثال الخامس: فى الضوء:

يقول الشيعة: أن فرض الرجلين المسح لا الغسل:-

يقول الطوسى: " والمسح على الرجلين بالكفين من رؤوس الاصابع إلى الكعبين، فإن بدأ من الكعبين إلى رؤوس الأصابع فقد أجزأه فإن اقتصر فى المسح عليهما بأصبع واحدة لم يكن به بأس إلا أن الأفضل ما ذكرناه".

وهذا الكلام مردود بما يأتى:-

أن الثابت فى السنة الغسل لا المسح، وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم عندما رأى أن بعض الصحابة غسل رجله إلا قليلاً منها فى العقب (ويل للأعقاب من النار).

وأيضاً رد أستاذنا الدكتور: محمود بسيونى فودة، وقال: هذا لا يجوز من وجوه:

أحدهما:-

ما قاله الزجاج: أن الأعراب بالمجاورة لات يجوز فى القرآن، وإنما يجوز ذلك بضرورة الشعر والكلام.

والثانى:

أن الاعراب بالمجاورة لا يكون مع حروف العطف.

والثالث:

أن الاعراب مع المجاورة إنما يجوز مع إرتفاع اللبس فإما مع حصول اللبس فلا يجوز، ولا يشتبه على أحد أن (ضرب) من صفة، لا الضب، فأما من قال الرجلان مسموحان فقوله باطل لأن المسح غير الغسل.

وإستشاهدهم بقوله (تمسحت للصلاة) وأنهم سعوا الغسل مسحاً، وقوله تعالى: " فطفق مسحا بالسوق والأعناق"، وأنه أراد غسلهما باطل، لأنه لو كان ذلك محملاً للفغة لما أحتمل شرعاً لأن الشرع فرق بين المسح والغسل، ولذلك فإن بعض اعضاء الطهارة مغسولة وبعضها ممسوحة وفلان يرى غسل الرجلين وفلان يرى مسحهما، لأنه لا خلاف أن الرأس ممسوح مسحاً ليس بغسل، فلابد أن يكون حكم الرجلين حكمهما لكونهما معطوفين عليه.[١]

١) نشأة التفسير ومناهجه فى ضوء المذاهب الإسلامية، ص ٣١٩.

المبحث الرابع

الدخيل فى المبادئ والاسس الدينية

وأغنى بهذا: ما قالت به بعض الطوائف المسلمة وهو معا يخالف الإسلام عقيدة وشريعة،، ومن هذه المبادئ ما يأتى:-

١) قالت المعتزلة:

بوجوب الصلاح، والأصلح على الله تعالى، فقال قائلهم فى ذكر مبادئهم:

" قال أبو الهذيل العلاف لا يوصف إلا له بالإساءة إلى مخلوقاته بل هو يفعل الأصلح لهم، ولهذا منع أن يقال: يقدر الله على فعل ما هو أصفح لعباده مما فعل، لأنه لو قدر على ذلك كان فعل ما هو اصلح أولى، والله سبحانه لا يدع فعل ما هو أصلح لأنه أولى به ولائه لم يخلق الخلق لحاجة به إليهم، وإنما خلقهم لأن خلقه لهم حكمة، وإنما أراد منفعتهم تبارك وتعالى، فمن ثم لم يجز أن يدع ما هو أصلح ويغفل ما هو دون ذلك".[١]

وهذا القول مردود من عدة أوجه:-

١- أن هذا المبدأ فيه تحكيم وقسر لإرادة الله تعالى، لأن الله تعالى فعال لما يريد.

٢- أن وجوب مثل هذا على الله تعالى ينسب العجز إلى الله عز وجل، لأن غيره الذى أوجب عليه، لابد وأن يكون له سلطان عليه ولا سلطان لأحد على الله تعالى.

٣- أن الحكمة الآلهية قد تقضى خلاف ذلك، فلو فعله لكان فعله مخالفاً المحكمة، وهذا نقص فى أفعال الله تعالى ومحال أن تتسم أفعال الله سبحانه جل وعلا، بالنقص والخلل.

---

١) تاريخ الفرق الإسلامية، ص ١٧٢.

وقد رد أهل السنة هذا القول فقال اللقائ: " وقولهم أن الصلاح واجب، عليه زورها على الإله واجب.

٢) **قالت المعتزلة:** بوجود المنزلة بين المنزلتين، بمعنى: أن العاصى ليس بمؤمن يستحق الجنة، وليس بكافر يستحق النار، وقال قائلهم فى ذلك وهو واصل بن عطاء: (أن صاحب الكبيرة فى منزلة بين المنزلتين)[١]

وهذا القول مردود وباطل بصريح القرآن فى قول الله تعالى " فريق فى الجنة وفريق فى السعير".

وبقوله تعالى:

"***لا يستوى اصحاب النار وأصحاب الجنة***" [٢]فذكر دارين فقط، ولم يذكر شيئاً بينهما.

وصريح السنة المطهرة يرد ذلك ايضاً عن ربه...

فقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " الجنة لمن أطاعنى ولو كان عبداً حبشيا، والنار لمن عصانى ولو كان شريفاً قرشياً".

وعليه فقول المعتزلة هذا باطل ولا منزلة بين المنزلتين.

٣) **قالت الخوارج:** بكفر مرتكب الكبيرة، يقول صاحب تاريخ الفرق الإسلامية:

(أنهم حد أو عليا رضى الله عنه فى رضاه بالتحكيم بينه وبين معاوية بن ابى سفيان، ثم أنهم جعلوا هذا الخطأ كفراً)

اقول:

---

١) تاريخ الفرق، ص ٩٨.
٢) سورة الحشر، آية (٢٠)

وهذا القول مردود بظاهر القرآن والسنة، أما القرآن فجاء فيه قول الله تعالى: " إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء".

ومعنى الآية: إن الله يغفر كل ذنب من الذنوب غير الشرك فإن الله لا يغفره إلا بالإسلام، والإسلام يجب ما قبله.

وايضاً مردود هذا الكلام بصريح السنة، فعن جابر رضى الله عنه قال: جاء أعرابى إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله ما الموجبتان، قال: (من مات لا يشكر بالله شيئاً، دخل الجنة، ومن مات يشرك به شيئاً دخل النار)[١]

٤) **قالت الشيعة:** بعصمة الأئمة، وأنهم أفضل من الأنبياء، وقد ذكر قولهم هذا الإمام الطوسى عندما تعرض لقوله تعالى فى قصة إبراهيم عليه السلام " إنى جاعلك للناس أماما قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين"[٢]

فقال – الطوسى – وإستدل أصحابنا بهذه الآية – يقصد " وإذ إبتلى إبراهيم ربه" على أن الامام لا يكون إلا معصوماً من القبائح، لأن الله تعالى نفى أن ينال عهده (الذى هو الامامه) ظالم فى حال كونه كذلك، فإذا ثاب وأناب فلا يسمى ظالماً فلا يمتنع ان ينال.

واستدلوا بها أيضاً على أن منزلة الأمامة مفضلة على النبوة لأن الله خاطب إبراهيم عليه السلام هو نبى فقال له أنه سيجعله أماماً جزاء له على إتمامه ما إبتلاه به من الكلمات، ولو كان إماماً فى الحال لما كان للكلام معنى، فدل ذلك على أن منزلة الأمامة مفضلة على النبوة.[٣]

وأقول رداً عليه:

أن إستدلال الشيعة بهذه الآية على عصمة الأئمة إستدلال فاسد لأنهم بنوه على أن معنى العهد الأمامة وهو ليس كذلك.

---

١) رياض الصالحين، حديث رقم ٤١٨.
٢) سورة البقرة، آية (١٢٤) .
٣) التبيان للطوسى ١ / ٤٤٩.

فالعهد: النبوة عند السدى وغيره من المفسرين، وعند البعض من المفسرين الأمامة، لكنها الأمامة الحقة التى تقوم على الدين الصحيح والإخلاص لله رب العالمين، وليست الأمامة التى يقصد الشيعة إليها ويدعون أنها منصوص عليها، ومما يؤيد قولنا فى أن العهد هو النبوة أن الله تعالى قال " وجعلنا فى ذريته النبوة والكتاب"، وذلك إستجابة لطلبه وإكراماً له عليه السلام.

يقول الإمام ابن كثير وقوله: " ومن طريقى قال لا ينال عهدى الظالمين" لما جعل الله إبراهيم اماما سأل الله ان تكون الأئمة من بعده من ذريته فأجيب إلى ذلك وأخبر أنه سيكون من ذريته ظالمون وأنه لا ينالهم عهد الله ولا يكونون أئمة يقتدى بهم.(١)

قال البيضاوى:

(والإمام: اسم لما يؤثم به، وأمامته عامة مؤيدة، إذ لم يبعث بعده نبى إلا كان من ذريته مأموراً بإتباعه... وقال " لا ينال عهدى الظالمين" إجابة إلى طلبته وتنبيه على أنه قد يكون من ذريته ظلمة وأنهم لا ينالون الأماوة لأنه من الله تعالى وعهد، والظالم لا يصلح لها، وإنما ينالها البررة الأتقياء منهم، وفيه دليل على عصمة الأنبياء من الكبائر قبل البعثة، وأن الفاسق لا يصلح للأمامة).(٢)

وفى كلام البيضاوى دليل على أن العصمة لا تكون إلا للأنبياء ومن يفهم بطلان قول الشيعة بعصمة الأئمة

والأنبياء والرسل هم افضل الناس وهم ثبتت لهم العصمة ولم تثبت لغيرهم وثبوتها لهم دليلاً لا فضليتهم على غيرهم وعليه: فليس الإمام أفضل من النبى بحال من الأحوال وبه يبطل قول الشيعة.

٥) **قالت الشيعة ايضاً:** بالرجعة ومعناها: " رجوع أئمتهم إلى الدنيا بعد موتهم"

---

١) تفسير ابن كثير ١ / ١٦٧ .
٢) أنوار التنزيل للبيضاوى ١/ ٥٠.

يقول الأستاذ: إحسان الهى ظهره:

(من العقائد المدسوسة عقيدة الرجعة، فالشيعة على بكرة ابيهم يعتقدون بها فكل من قرأ كتبهم وعرف مذهبهم يعرف ويعلم هذا عنهم، فإنهم ما قالوا بإمامة أحد من على إلى ابن الحسن العسكرى الموهوم، إلا وإعتقدوا رجوعه بعد موته)

وأقول:

هذه العقيدة عقيدة باطلة بصريح نص القرآن الكريم، قال الله تعالى: " حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب الرجعون لعلى أعمل صالحا فيما تركت" كلا أنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون".[١]

والمعنى كما يقول الإمام الرازى وها هنا سؤالات:- الدين أن لا رجعة؟.

والجواب: أنه وإن كان كذلك فلا يمتنع أن يسألوه، لأن الإستعانة بهذا الجنس من المسألة تحسين، وأن علم أنه لا يقع فأما إرادته للرجعة فلا يمتنع أيضاً على سبيل ما يفعله المتعنى.

قم يقول فى قوله تعالى: " ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون"

فالبرزخ: هو الحاجز والمانع، كقوله فى البحرين " بينهما برزخ لا يبغيان" أى: فهؤلاء سائرون إلى حالة مانعة من التلاقى حائزة عن الإجتماع وذلك هو الموت، وليس المعنى أنهم لا رجعة يوم البعث إلا إلى الآخرة)[٢]

ومن هذا الكلام يفهم: وبطلان قول الشيعة بالرجعة فى الدنيا... والله أعلم.

٦) **قالت الشيعة:** " أن للقرآن ظاهر نعلمه نحن ويعلمه العامة – ويقصدون بالعامة أهل السنة – وله باطن لا نعلمه إلا نحن".

وقد تحدث عن هذه القضية الطوسى فقال:

---

١) سورة المؤمنون، الآيتان (٩٩ ،١٠٠)
٢() التفسير الكبير ١٢٠/٢٣.

(أن للقرآن ظهراً وبطناً، زثم قال فأما ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ما نزل من القرآن من الآية إلا ولها ظهر وبطن وقد ورواه أيضاً أصحابنا عن الأئمة عليهم السلام فإنه يحتمل وجوها:

أحدها:

ما روى فى أخبارنا عن الصادقين عليهم السلام، وحكى ذلك ابو عبيدة أن المراد بذلك القصص والأخبار بهلاك الأولين، وباطنها عظة للآخرين، ثم ذكر أوجها أخرى بعضها مقوبول. وبعضها غير مقبول....إلخ)

وأقول رداً على هذ:

أن الحديث الذى إستشهد به الطوسى إختلف فيه علماء الحديث: فمنهم من ضعفه زومنهم من صححه، وممن ضعفه السيوطى رحمه الله تعالى لأن فيه يونس بن عبيد وهو من المدلسين، لكن الطوسى إستشهد بالحديث لتأييد مذهبه فى ظاهر القرآن وباطنه.

يقول الأستاذ: محمد حسين الذهبى رحمه الله تعالى: (وحرصاً على أن تكون دعواهم فى تأويل القرآن مقبولة لدى من يستخفونه قالوا ان الائمة الذين أودعهم الله سره المكنون، ودينه المخزون وكشف لهم بواطن هذه الظواهر واسرار هذه الأمثلة، وأن الرشد والنجاة من الضلال بالرجوع إلى القرآن وأهل البيت ولذلك قال عليه السلام لما قيل ومن اين يعرف الحق بعدك؟.

ألم أترك فيكم القرآن وعترتى؟. وأراد به إعقابه فهم الذين يطلعون على معانى القرآن)[1]

وأنا أميل إلى رأى القائلين بضعف الحديث.

---

١) التفسير والمفسرون، ٢ / ٢٣٠ .

وعلى فرض صحته فلس المقصود بالظهر والبطن ما يقول به الطوسى وشائر الشيعة، ولكن المقصود بظاهر القرآن ألفاظه ومبانيه وباطن القرآن معانيه ومراميه وتلك قضية وقتها شراح الحديث فى كتبهم، والمفسرون فى تفاسرهم أتم توضيح ويكفينا منها ما ذكرناه هنا، وعلى الله الكفاية ونرجوه الحسنى والزيادة.

تنبيه:-

أن هذه الأقوال التى قال بها الشيعة فى ظاهر القرآن وباطنه قالوها ليفتحوا الأبواب لأنفسهم على مصاريعها فى تفسير القرآن بالهوى والرغبة فيجلوا ما يحلوا، ويحرموا ما يحرموا، وينسبوا لائمتهم ما ينسبوا بحجة أنهم وحدهم هم الذين يعلمون بواطن القرآن، وهذا غير الإعتداء على الله وكتابه ورسوله ودينه وهو من أكبر الكبائر لأنه قول على الله ورسوله بدون علم.

فيحذر كل مسلم من مؤلفات الشيعة وغيرهم ممن نحا نحوهم وسلك تدربهم.

٧) قالوا الشيعة:

" إن المصحف الموجود الآن فى ايدى المسلمين ليس هو المصحف الحقيقى الذى نزل على الرسول صلى الله عليه وسلم، لأن هذا المصحف فيه زيادة ونقص وتغيير وتبديل وحكى هذا عنهم بعض المتحدثين عن عقائدهم واباط لهم..

قال محسن الكاش المفسر الشيعى:" المستفاد من مجموع هذه الأخبار وغيرها من الروايات – يقصد ما ذكر فى هذا الشأن – من طريق أهل البيت عليهم السلام أن القرآن الذى بين اظهرنا ليس بتمامه كما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم وآله بل منه، ما هو خلاف ما أنزل الله ومنه ما هو مغير محرف وأنه قد حذف منه أشياء كثيرة.. وأنه أيضاً ليس على الترتيب المرضى عنه عند الله وعند رسوله".[١]

أقول: وهذا الكلام باطل كاذب لا اساس له من الصحة من عدة وجوه:

---

١) تفسير الصافى المقدمة السادسة .

أولها:

تكذيبهم لوعد بالله تعالى بحفظه لكتابه فى عكزلة عز جاهه: " أنا نحن نزلنا الذكر وأنا له لحافظون"

ثانيها:

مخالفتهم لا جماع المسلمين فى أن القرآن هو كما أنزله الله تعالى لم يحدث فيه تغيير ولا تبديل منذ تركه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الآن.

ثالثهما:

قيام الأدلة الكثيرة على بطلان قول الشيعة هذا ففى السنة الصحيحة أحاديث كثيرة تتحدث عن ترتيب السور والآيات، وأنه كان بأمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن الصحابة ليس لهم دخل فى هذا بشئ وأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يرتبه حسبما يأتيه الوحى بذلك، وأن المصحف الذى تركه الرسول صلى الله عليه وسلم هو المصحف الموجود الآن بدون زيادة أو نقصان وهو الذى تلقته الأمة بالقبول وعملت على الحفاظ عليه وتناقلته الأجيال جيلاً بعد جيل، وسيظل كذلك بمشيئة الله تعالى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وتلك عقيدة أهل السنة التى نعتقدها وندين لله بها لا نحيد، ولا نزيغ عنها إن شاء الله تعالى.

وهذه بعض الأدلة نسوقها على سبيل المثال لا الحصر وهى:-

١- عن عثمان بن أبن العاص قال: كنت جالساً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ شخص ببصره ثم صوبه ثم قال: (أتانى جبريل فأمرنى أن أضع هذه الآية هذا الموضع من هذه السورة: " إن الله يأمر بالعدل والإحسان".

٢- ما أخرجه البخارى عن ابى الزبير قال: " قلت لعثمان " والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً" قد نسختها الآية الأخرى فلم نكتبها او ندعها؟ قال يابن أخى لا أغير شيئاً منه من مكانه.[١]

قلت: ويفهم من هذين الحديثين أن ترتيب الآيات ووضع كل آية مكانها من سورتها إنما كان بتوقيف من الله تعالى وقول سيدنا عثمان (يابن أخى لا أغير شيئاً من مكانه) نسمى فى التوقيف وإثبات له بالواقع العملى وهو دليل على عدم الإجتهاد ومن الصحابة فى هذا الأمر.

١) الإتقان، ١ / ٦٢ .

المبحث الخامس

الدخيل فى معانى الألفاظ القرآنية

إذا كان الدخيل موجوداً فى القصص والأخبار والمبادئ، والأحكام فهو فى الألفاظ أكثر دخولاً وفى هذا الفصل سنتناول بعض الأمثلة فن هذا اللون من الدخيل ومنها ما يأتى:-

١- فى قوله تعالى: "حمعسق":

قال بعض المفسرين بأن (الحاء) حرب على ومعاوية، و (الميم) ولاية المروانية، و (العين) ولاية العباسية، و (السين) ولاية السفيانية، و(القاف) مدة المهدى، وأيضاً قالوا: أن العين عطذاب، والسين السنة والجماعة والقاف قوم يقذفون آخر الزمان.

ومثل هذا القول وقع فى "كهيعص" قال المولى عبد اللطيف الكازرانى فى مشكاة الأنوار عن الحجة القائمة أنه سئل عن تأويل (كهيعص) فقال:

أن هذه الحروف من ابناء الغيب أطلع الله عليها عبده زكريا، ثم فصلها على محمد صلى الله عليه وسلم، وذلك أن زكريا سأل ربه ان يعلمه اسماء الخمسة فأهبط الله عليه جبريل عليه السلام فعلمه أياها فكان زكريا إذا ذكر محمد وعليا وفاطمة والحسن سرى عنه همه وانجلى كربه، وإذا ذكر الحسين خنقته العبرة ووقعت عليه البهيرة، فقال ذات يوم الهى ما بالى إذا ذكرت أربعاً منهم تسليت بأسمائهم عن همومى؟ وإذا ذكرت الحسين تدمع عينى وتثور زفرتى؟ فأنبأه تعالى عن قصته فقاتل " كهيعص" فـ (الكاف) أسم كربلا" و(الهاء) هلاك العترة، و(الياء) يزيد لعنه الله وهو ظالم الحسن و(العين) عطشى، و(الصاد) صبرة، فلما سمع زكريا بذلك لم يفارق مسجده ثلاث ايام ومنع فيها الناس من الدخول عليه.

أقول:

وهذا وما تبعه من كلام باطل ومكذوب لا تحتمله اللغة ولا يوجد منه شئ فى القرآن الكريم ولو إشارة فضلاً عن عبارة وكذلك لم يتفوه رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم به، ولم ينقل عن أحد من أصحابه مثل ذلك، فلم يبق إلا أن يكون تحريفاً نابيغاً من تخريف، وتهريف من غير تعريف.

يقول الدكتور الذهبى: (وهذا مخالف ما عليه جمهور المفسدين من معانى الحروف المقطعة فى أوائل السور والرموز بالحروف المذكورة فى مطلع سورة مريم إلى ما ذكره الكارزانى، عن القائم ليس له وجود إلا فى عقول غلاة الأمامية الأثنى عشرية.[1]

٢- قالت الخوارج:

فى قول الله تعالى: " ولله على الناس حج البيت من إستطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين".

قالوا: فجعل تارك الحج كافرا.

وهذا قول مردود.. لأن تارك الحج قد يتركه لعدم الإستطاعة، وقد يتركه لهذر مانع له، فلا يتعد كافراً ما دام على ملة الإسلام، ولا يعد تارك الحج كافراً إلا غذا تركه حجوداً وإنكاراً له ولفرضيته.

وقالوا أيضاً: " هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن"، وهذا يقتضى أن من لا يكون مؤمناً يكون كافراً والفاسق ليس بؤمن، فوجب أن يكون كافراً.

---

١) الإتجاهات المنحرفة، ٦٤ / ٦٥ .

أقول:

وهذا كلام فيه تعصب وتعنف دفع الخوارج إليه إتفاقهم على تكفير مرتكب الكبيرة وهو مبدأ باطل، كما سبق ردنا عليه.

وايضاً رد الدكتور الذهبى عليه فقال: (ولكن هلى نسلم لهم هذه الأفهام التى قالوا فى هذه الآيات ونظائرها؟.... لا، فلا يسمع الذى يعرف شيئاً من هذه الآيات وسابقها يقصد بسياقها موضوعها ونظمها وسياقها ما تقدمها من هذه الآيات – ويعرف البيات والأحايق الواردة فى حق مرتبكى الكبيرة وعصاة المؤمنين، ويتأمل قليلاً فى هذه التخريجات والإستنتاجات التى يقولونها... لا يسعه بعد هذا كله إلا أن يحكم بان القوم متعصبون ومندغعون بدافع العقيدة وسلطان المذهب... ولسنا نعرف من فرق الخوارج فرقة باقية إلى اليوم غير فرقة الأباضية وهى اعدلها[1]

٣- وقد أدخل بعض الشيعة كلمات زادوها فى القرآن الكريم من عندهم وتداولوها فيما بينهم

يروى محمد بن يعقوب الكينى عن جابر عن ابى جعفر عليه السلام قال قلت له لم سمى على بن ابى طالب امير المؤمنين؟.

قال الله سماه، وهكذا أنزل فى كتابه وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على أنفسهم الست بركم وأن محمداً رسولى وأن عليا أمير المؤمنين".

وهذا باطل، لأنه ليس من القرآن بهذه الزيادة التى زادوها فى قولهم: وأن محمد رسولى وأن عليا أمير المؤمنين.

وهذا من أكبر ألوان الكفر، لأنه إفتراء على الله تعالى، وإضافة لم يأذن بها الله فى كتابه.

---

١) الإتجاهات المنحرفة ص ٧١.

ومن ذلك:

أن الشيعة دفعتهم كراهيتهم لأهل السنة، أن يحرفوا القرآن بإضافة كلمات تطعن فى أهل السنة... فروى عن ابى حمزة عن ابى جعفر عليه السلام قال نزل جبريل عليه السلام بهذه الآية هكذا فأبى أكثر الناس بولاية على إلا كفوراً، قال ونزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية هكذا، وقل الحق من ربكم فى ولاية على فمن شاء فيؤمن ومن شاء فليكفر أنا إعتدنا للظالمين آل محمد نارا.

فانظر إلى هذا الظالم الملعون كيف يدخل على كتاب الله تعالى ما ليس منه من الألفاظ؟؟. وكيف يتهم آل البيت الأطهار الكرام البررة بالظلم، ويجعل النار لهم مصيراً.. إلا ساء ما يحكمون.. وساء ما يفترون[١]

٤- ومن تأويلات الباطنين الفاسدة: زعمهم أن من عبد الله حق العبادة وسقط عنه فرضا، وذلك بتأويلهم التعسفى لقوله تعالى: " وأعيد ربك حتى يأتيك اليقين".

مع أن المراد أن الإنسان يعبد الله تعالى حتى تتحقق له معرفته أو إلى أن يموت وتنتهى حياته، لكن ما على السفهاء من سبيل وليس بعد الكفر ذنب، إذ قد وصل الحال بهؤلاء القوم كما يقول الدكتور فودة إلى نفى وجود الإله الحق والنبى المرسل محمد صلى الله عليه وسلم وإدعاء الوهية محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق مرانه هو الذى كلم موسى بقوله: " إنى أنا ربك فأخلع نعليك"[٢]

٥- ومن تأويلات البهائية:

قالوا " الشمس كورت": ذهب ضوءها أى الشريعة الإسلامية ذهب زمانها واستبدلت بشريعة البهاء (وإذا الجبال سيرت) أى أن الدساتير الحديثة قد ظهرت (وإذا العشار عطلت) إستعيض عنها بالقاطرات، (وإذا الوحوش حشرت()): أنشئت

١) الشيعة والسنة، ص٨٧ .
٢) نشأة التفسير ومناهجه، ص ٣١٦.

صانعة للحيوانات، (وإذا البحار سجرت) أنشئت فيها البواخر (وإذا النفوس زوجت) إجتمع اليهود والنصارى والجوس على دين واحد فإمتزجوا وهو دين الميزرا حسين البهاء، (وإذا الموؤودة سئلت) وهى الجنين يسقط فى هذه ألا يلم فيموت فيسأل عنه من قبل القوانين لأنها تمنع الإجهاض، (وإذا الصحف نشرت) تثرب الجرائد والمجلات (وإذا السماء كشطت) إنقشعت أى أن الشريعة الإسلامية لم يعد يستظل لها أحد)وإذا الجحيم سعرت وإذا الجنة أزلفت) الأولى لمن عارض الميرزا حسين والثانية لاتباعه والمؤمنين". [١]

وهذه تأويلات سامجة سخيفة.. لا يقرها شرع، ولا يقبلها عقل، ولا يظن بأصحابها إلا الجنون والهوس، ولا يحكم عليهم إلا بالكفر الصريح لإنكارهم شريعة الإسلام ولقولهم على الله ورسوله وكتابه باطلاً من القول وزورا..

فيقول الدكتورة فودة: (والحق أنى عندما كنت أقرأ هذا الكلام الذى يقولون عنه بأنه تأويل للقرآن كنت أجد نفسى أمام كلام هو من التفاهة بمكان، وما هو إلا قول يذكر من باب الضحك والسخرية، كما نفعل مع ادعاه مسيلمة الكذاب)[٢]

٦- وقد وقع بعض الصوفية فى مثل هذه التأويلات الباطلة التى لم تقم على اساس من العلم والفهم، إنما قامت على الفلسفة والعقل الحر، الذى لا يتقيد بقيد ولا يضح لإحترام كتاب الله تعالى حداً يقف عنده ويفسره على غراره.

ومن هذه السقطات ما جاء عن ابن عربى وقيل أنه نسب إليه كذباً- فى الحروف المقطعة (الألف من الم إشارة إلى التوحيد والميم للملك الذى لا يهلك واللام بينهما واسطة لتكون رابطة بينهما، فأنزر إلى السطر الذى يقع عليه الخط من الكلام فتجد الالف إله ينتهى أصلها وتجد الميم منه يبتدئ نشوءها تم تنزل من أحسن تقويم وهو السطر إلى أسفل سافلين منتهى تفريق الميم.

---

١) التبيان والبرهان، ٢ / ١٢٠.
٢) نشأة التفسير ومناهجه، ص ٣٨٠.

أقول:

وهذا كلام باطل لا دليل عليه من عقل ولا نقل:

ثم يقول ابن عربى ايضاً فى تفسير قوله تعالى: " أن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون".

أنظر كيف أخص سبحانه أولياءه فى طبقة أعدائه وذلك لما ابدع الأمناء من أسمه اللطيف وتجلى لهم فى اسمه الجميل، فأحبوه تعالى والغيرة من صفات المحبة فى المحبوب والمحب بوجهين مختلفين فستروا مجيئة غيرة منهم عليه كالشبلى وأمثاله وسترهم بهذه الغيرة عن أن يعرفوا فقال تعالى: " أن الذين كفروا"، أى: ستروا ما بدا لهم فى مشاهدتهم من اسرار الوصلة فقال لابد أن احجبكم عن ذاتى بصفاتى فتأهبوا لذلك فما ساتعدوا فأنذرتهم على السنة أنبياء الرسل فى ذلك العالم فما عرفوا التفصيل فلم يستعدوا وكان الحب قد إستولى على قلوبهم سلطانه غيره من الحق عليهم فى ذلك الوقت فأخبر نبيه صلى الله عليه وسلم روحا وقرآنا بالسبب الذى أصمهم عن إجابة ما دعاهم إليه فقال ختم الله على قلوبهم فلم يسمعها غيره، وعلى سمعهم فلا يسمعون سوى كلامه على السنة العالم فيشهدونى فى العالم متكلما بلغاتهم وعلى ابصارهم غشاوة من سناء، أذ هو النور وبهاؤه وإذا === الجلال والهيبة يريد الصفة التى تجلى لهم فيها المتقدمة فإتقاهم غرقى فى بحور اللذات بمشاهدة الذات فقال لهم لابد لكم من عذاب عظيم فما فهموا ما العذاب، لإتحاد الصفة عندهم فأوجد لهم عالم الكون والفساد".[1]

فأنظر إلى هذا الكلام المعمى الغامض الذى يجعل الكفر إيماناً، ويجعل الأنطماس على القلوب والإبصار كرامة من الله تعالى ويجعل الغشاوة على الإبصار بسبب النور الإلهى، ويجعل الإستمرار على الكفر غرق فى بحر ذات الله... ما هو إلا أفك مفترى وما سمعنا بهذا عن سلفنا الصالحين الذين فسروا كتاب الله الكريم

١) الفتوحات المكية، ١ / ١١٥.

بوعى وإدراك على ضوء ما عرفوا من العلوم النافعة والتفاسير الصادقة، باعد الله بيننا وبين الكذب عليه وعلى دينه.

٧- ومن تفاسير الصوفية ايضاً:

ما جاء فى حقائق التفسير للسلمى فى قوله تعالى: " الم ترى أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة" يقول: قال بعضهم: أنزل مياه الرحمة من سحائب الفقربى وفتح إلى قلوب عباده عيوناً من مساء الرحمة، فأنبتت فأخضرت بزينة المعرفة وأثمرت الإيمان وأينعت التوحيد واضاءت بالمحبة، فهامت إلى سيدها وإشتاقت غلى ربها، فطارت بهمتها، وأناخت بين يديه وعكفت فأقبلت عليه، وإنقطعت عن الأكوان أجمع ذلك أواها الحق إليه وفتح لها خزائن أنواره وأطلق لها الخيرة فى بساتين الأنس ورياض الشوق والقدس".

وقال فى تفسير قوله تعالى:

" ولو أنا كتبنا عليهم أن أقتلوا أنفسكم أو أخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم.... الآية)

يقول: قال محمد بن الفضل أقتلوا أنفسكم بمخالفة هواها، أخو أخرجوا من دياركم أى أخرجوا من حب الدنيا من قلوبكم ما فعلوه إلا قليل منهم فى العدد كثير فى المعانى وهم أهل التوفيق والولايات الصادقة". [١]

أقول:

ومثل هذه التفاسير فيها أغراب وبعد من المعانى الظاهرة لكتاب الله الكريم، بل فيها بعد عن ما يفهم من الفاظ القرآن الكريم الواضحة البينة وليس لهذه التفاسير ما يؤيدها من لغة العرب أو من صحيح السنة وأقوال التابعين وإذن فلا نقبل هذه التفاسير لبعدها ونكارتها، وفى التفسير الصحيح ما يغنينا عن هذه الترهات والأباطيل.

---

١) حقائق التفسير ص ٤٩.

٨- ومن امثلة الدخيل فى معانى الألفاظ ايضاً ما ذكره المفسرون فى قوله تعالى:

" الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب".

فذكروا: " فى طوبى معانى مختلفة منها ما رواه ابن جرير بسنده عن وهب بن منبه قال أن فى الجنة شرة يقال لها طوبى يسير الراكب فى ظلمها مائة عام لا يقطعها زهرتها رباط وورقها برود، وقضبانها عنبر، وبطحاؤها ياقوت، وترابها كافور ووحلها مسك، يخرج من اصلها انهار الخمر واللبن والعسل، وهى مجلس لأهل الجنة، فبينما هم فى مجلسهم إذا أتتهم الملائكة من ربهم يقودون نجبا (أى أبلاكراما) مذمومة بسلالسل من ذهب وجوهها كالمصابيح حسناً.. ووبرها كخز المرعزى من لينه عليها رحال ألواحها من ياقوت، ودفوفها من ذهب وثيابها من سندس وإستبرق، فيفتحونها يقولون: أن ربنا ارسلنا إليكم لتزوزوه وتسلموا عليه قال فيركبونها فى اسرع من الطائر، وأوطأ من الفراش نجبا من غير مهنة يسير الرجل إلى جنب أخيه وهو يكلمه ويناجيه لا تصيب إذن راحله منها غذن الأخرى ولا برك راحلة برك الأخرى، حتى إن الشجرة لتتنحى عن طريقهم لئلا يفرق بين الرجل وأخيه.

قال: فيأتون إلى الحرمن فيسفر لهم عن وجهه الكريم حتى ينظروا إليه فإذا رأوه قالوا اللهم أنت السلام ومنك السلام وحق لك الجلال والإكرام قال فيقول تعالى عند ذلك أنا السلام ومنى السلام وعليكم السلام حقت رحمتى ومحبتى، مرحباً بعبادى الذين خشونى بغيب وأطاعوا أمرى.

قال: فيقولون: رنا لم نعبدك حق عبادتك ولم نقدرك حق قدرك فأذن لنا فى السجود قدامك.

قال: فيقول الله أنها ليستبد أو نصب ولا عبادة، ولكنها دار ملك ونعيم وإلى قد رفعت عنكم نصب العبادة فسلونى ما شئتم، فإن لكل رجل منكم أمنية فيسألونه حتى إن أقصرهم أمنية يقول ربى تنافس أهل الدنيا فى دنياهم فتضايقوا فيها رب فآتنى مثل كل شئ كانوا فيه من يوم خلقتها إلى أن أنتهت الدنيا، فيقول الله تعالى

لقد قصرت بك أمنيتك، ولقد سألت دون منزلتك هذا لك منى لأنه ليس فى عطائى نكد ولا قصد ربه.

قال: ثم يقول: أعرضوا على عبادى ما لم يبلغ أمانيهم ولم يخطر لهم على بال، قال: فيعرضون عليهم حت تقصر بهم أمانيهم التى فى أنفسهم فيكون فيما يعرضون عليهم براذين مقرنة على كل أربعة منها سرير من ياقوتة واحدة على كل سرير منها فية من ذهب مفرغة فى كل قيمة فيها فرش من فرش الجنة متظاهرة فى كل قبة منها جاريتان من الحور العين على كل جارية منهم، ثوبان من ثياب الجنة وليس فى الجنة لون إلا وهو فيها، ولا ريح ولا طيب إلا قد عبق بها ضوء وجوههما غلطة القبة، حتى يظن من يراهما أنهما دون القبة يرى مخها من فوق سوقها كالسلك الأبيض فى ياقوتة حمراء يريان له من الفضل على صاحبه كفضل الشمس على الحجارة أو أفضل ويرى هو لهما مثل ذلك ويدخل إليهما فيحييانه ويقبلانه ويتعلقان به ويقولان له: والله ما ظننا أن الله يخلق مثلك، ثم يأمر الله الملائكة فيسيرون بهم صفا فى الجنة حتى ينتهى كل رجل منهم إلى منزلته التى أعدت له

أقول:

وهذا اثر مردود علامات الوضع فيه ظاهرة وركاكة التعبير فيه واضحة، وهبوط الإسلوب عن البلاغة فيه لا يخفى فلقد نقده الأمام ابن كثير فقال فيه: أنه غريب عجيب.

وهو أثر مخالف للآثار الصحيحة الواردة عن السلف الصالحين فى معنى شجرة طوبى فقد فسروها بالفرح وقرة العين وفسروها بالنعمة الكبيرة المعدة لهم، وفسروها بالخير والكرامة، وفى الحديث الصحيح: (إن فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها).

وفى بعض روايات البخارى وأحمد اقرؤا أن شئتم: " وظل ممدود".

يقول الاستاذ أبو شهبه رحمه الله: ونحن لا ننكر إحتمال أن تكون هذه الشجرة المذكورة فى الحديث الصحيح ولكن الذى ننكره ونقول أنه من الإسرائيليات هذه الزيادات التى زادها وهب ومن أخذ عنه ونحن فى غنية عن هذا بما ثبت فى الأحاديث الصحاح وها نحن نرى أنها جاءت خالية من هذه التحريفات والتهويلات التى ننزه عنها الرواية الإسلامية[1]

٩- ومنها ما ذكره المفسرون فى قوله تعالى:

" يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا أنه لا يحب المسرفين"

ذكر صاحب الكشاف الزمخشرى وتابعه النسفى أن الرشيد كان له طبيب نصرانى حاذق فقال لعلى بن الحسين بن واقد: أليس فى كتابكم من علم الطب شئ والعلم علمان علم الأديان وعلم الأبدان.

فقال: قد جمع الله الطب كله فى نصف آية من كتابه، فقال وما هى؟ قال: قوله تعالى: " وكلوا واشربو ولا تسرفوا"

فقال النصرانى: ولا يؤثر عن رسولكم شئ فى الطب؟

فقال: قد جمع رسولنا الطب فى الفاظ يسيره، فقال وما هى؟

قال: فى قوله: : (المعدة بيت الداء، والحمية راس الدواء وأعط كل بدن ما عودته)

قال النصرانى: ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طباً؟

يقول الأستاذ: أبو شهبة: (ولئن اصاب فى الآية فقد أخطأ فى الحديث فإنه ليس من كلام النبى صلى الله عليه وسلم وإنما هو من كلام الحارث بن كلدة طبب العرب، فنسبته إلى رسول الله كذب وإختلاق عليه.

---

١) الإسرائيليات والموضوعات ٢٣٣ .

نعم هناك من قول النبى صلى الله عليه وسلم ما هو أدق وأوفى من هذا، وهو قوله صلى الله عليه وسلم (ما ملأ أبن أدم وعاء شرا من بطنه بحسب ابن آدم أكلات – لقيمات – يقمن صلبه فإن كان ولابد فاعلا فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه)[1]

٩- وهناك بعض التفاسير العصرية تميل إلى الإلحاد فتناول كتاب الله تعالى على غير تأويله وتأويله على وفق هواه ورغبته ويذكر لنا الأستاذ الذهبى مثال من هذا النوع فيقول:

(قرأنا فى مجلة السياسة الشرعية مقال تحت عنوان " التشريع العصرى وصلته بالفقه الإسلامى " مقالا حوى أفكاراً أثارت فى نفس الرأى ما كنت أريد أن أرجئه إلى حين فإن النفوس لم تتهيأ، لعد لفتح باب الإجتهاد حتى إذا ظهر هطل المجتهد فى هذا العصر برأى جديد كتلك الآراء التى كان يذهب إليها الائمة المجتهدون فى عصور الإجتهاد قابلها الناس بمثل ما كانت تقابل به تلك الآراء من الهدوء والسكون وأن بدا عليهما ما بدا من الغرابة والشذوذ، لأن الناس فى تلك العصور كانوا يألفون الإجتهاد، وكانوا يألفون شذوذه، وخطأه الفهم لصوابه، وتوفيقه، أما فى هذا العصر فإن الناس قد بعد بهم العهد بالإجتهاد حتى صار كل جديد يظهر فيه شاذا فى نظرهم وإن كان فى الواقع صواباً وما اسرعهم فى ذلك إلى التشنيع والطعن فى الدين والمحاربة فى الرزق فلا يجد من يرى شيئاً من ذلك إلا أن يكتمه أو يظهره بين أصخائه ممن يأمن شرهم ولا يخاف كيدهم.

وتضيع بهذا على الأمة آراء نافعة فى دينها ودنياها ولكنى سأقدم على ما كنت اريد إخفاءه من ذلك إلى حين وسأجتهد ما أمكنى فى أن لا أدع مجالاً فى ذلك التشنيع الذى يقف عقبة فى سبيل كل جديد...

ثم قال كاتب المقال:

---

١) الإسرائيليات والموضوعات، ص ٣٣١ .

ولكن يبقى بعد هذا فى تلك الحدود ذلك الأمر الذى سنثيره فيها ليبحث فى هدوء وسكون فقد فصل فيه إلى تذليل تلك العقبة التى تقوم فى سبيل الأخذ بالتشريع الإسلامى من ناحية تلك الحدود بوجه آخر جديد...

وسيكون هذا بإعادة النظر فى النصوص التى وردت فيها تلك الحدود لبحثها من جديد بعد هذه الأحداث الطارئة.

وساقتصر فى ذلك الآن على ذكر ما وردج فى تلك الحدود ومن النصوص القرآنية وذلك قوله تعالى فى حد السرقة:

" والسارق والسارقة فإقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم، فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم"

وقوله تعالى فى حد الزنا:

" الزانية والزانى فإجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة.. الآية"

فهل لنا أن نجتهد فى الأمر الوارد فى حد السرقة وهو قوله تعالى: " فإقطعوا"، والأمر الوارد فى حد الزنا وهو قوله تعالى: " فإجلدوا"... فنجعل كلاً منهما للإباحة لا للوجوب ويكون الأمر فيها مثل الأمر فى قوله تعالى: " يابنى آدم خذوا زنيتكم...".

فلا يكون قطع يد السارق حداً مفروضاً لا يجوز العدول عنه فى جميع حالات السرقة بل يكون القطع فى السرقة هو أقسى عقوبة فيها ويجوز العدول عنه فى بعض الحالات الى عقوبات أخرى رادعة ويكون شأنه فى ذلك شأن كل المباحات التى تخضع لتصرفات ولى الأمر وتقبل التأثر بظروف كل زمان ومكان وهكذا

وهكذا الأمر فى حد الزنا سواء أكان رجعاً أم جلداً مع مراعاة أن الرجم فى الزنا لا يقول به فقهاء الخوارج لعدم النص عليه فى القرآن الكريم.

وهل لنا أن نذلل بهذا عقبة من العقبات التى تقوم فى سبيل الأخذ بالتشريع الإسلامى مع أننا فى هذه الحالة لا نكون قد أبطلنا نصاً ولا الغينا حداً وإنما وسعنا الأمر توسيعاً يليق بما إمتازت به الشريعة الإسلامية من المرونة والصلاحية لكل زمان ومكان وبما عرف عنها من إيثار التيسير والتخفيف على التشديد".[1]

واقول رداً على هذا الكلام الكاذب.. الذى تشدق صاحبه به وزعم أنه يريد ان ييسر عسير أو أن يوسع ضيقاً:-

أن هذا الكلام غير صحيح من وجوه عدة هى:-

١- إفتراؤه على جميع العلماء السابقين له بكونهم لم ينظروا إلى الشريعة نظرة موسعة ودعواه أنه هو الناظر إليها نظرة موسعة وهى فى الواقع نظرة معادة، تهدف إلى التملص من الشريعة.

٢- جهله الفاضح الذى لم يميز بين الأمر فى حد السرقة والزنا، والأمر بأخذ الزينة عدد الذهاب إلى المساجد وكان عليه أن يعرف قبل أن يهدف، ولو عرف لعلم ان الأمر فى الحديث للوجود والأمر بأخذ الزينة للإستحباب.

٣- تغطيته لدعواه الكاذبة بكلام معسول يمدح به الشريعة بالمرونة والسهولة والسعة ليتوصل إلى ما يريد.. والشريعة فيها من اليسر والسهولة والمرونة ما فيها، لكن هذا فيما يستدعى اليسر والمرونة وفيما للعقل فيه مجال وبيات الحدود ليست مجالاً لذلك لأن اليسر والمرونة فيها يؤدى إلى ضياع الحقوق وإنتهاك الحرمات وغيبة الدين من الوجود.. وهذا لن يحدث إن شاء الله تعالى مادام الدين محفوظاً بأصوله ومبادئه ورجاله.

٤- أن الأمر فى حد السرقة وحد الزنا للوجوب لا غير والأدلة عليه كثيرة منها:-

نص الآية نفسه، فقد جاء بصيغة الأمر وهى فعل الأمر فى قوله تعالى: " فإقطع أيديهما" وقوله تعالى: " فأجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة"

---

١) التفسير والمفسرون، ٥٢٩/٢ وما بعدها .

ومنها: التعقيب الذى جاء فى الآتين، والذى يفيد التشديد فى العقوبة والنكال بالسارق والزانى

وبعد هذا الرد المبسط الذى رددته وقت كتابتى للبحث

أقول:

الحمد لله الذى هيأ للإسلام رجالا يدافعون عنه فى كل وقت حين.. بألسنتهم أحياناً وبسيوفهم أحياناً أخرى، وهذا المقال الكاذب الذى نشر فى ٥ فبراير ١٩٣٧ === الله له من يرد عليه فى حينه من رجال الأزهر الشريف المعمور دوماً إن شاء الله وكان ذلكم الرجل هو الشيخ محمد الخضر حسين فى مجلة الهداية الإسلامية فى عددها ٧ ص ٩ مارس ١٩٣٧م.. ولم يتيسر لى العثور على المجلة لكن قرأت حول هذا الموضوع... وعلمت الكثير من الدعاوى الهدامة" وردود العلماء عليها...

ومما يحمد للأزهر الشريف أن تنبه رجاله إلى هذا الأفك المفترى فى وقته وجوزى صاحب المقال – كما قال الشيخ الذهبى – ويسرنى أن انمقل للقارئ الكريم شيئاً من كلام الدكتور الذهبى فى رده على هذا المقال الكاذب... فأقول:-

يقول الدكتور الذهبى رحمه الله وغفر له: (فأنت ترى فى هذا المقال ما وصل إليه صاحبه من الجرأة على كتاب الله إذ أول آية السرقة وآية الزنا تأويلاً غير مقبول بأى حال من الأحوال)

ومن ينظر إلى آية السرقة وآية الزنا لا يفهم منها إلا أن الأمر للوجوب... فليس لأحد أن يعدل عنه مطلقاً، وذلك الامر فى قوله تعالى: " فإقطعوا" وقوله تعالى: " فأجلدوا"

وأراد فى الوجوب القاطع فإن بناء الأمر بالقطع فى بية السرقة على قوله " والسارق والسارقة" وبناء الأمر بالجلد فى آية الزنا على قوله " الزانية والزانى" يصرفه عن إحتمال الإباحة إلى الوجوب.

وهذا لأن تعليق الحكم على شخص موصوف بوصف يؤذن بأن المقتضى للحكم هو الذى الوصف الذى قام به الشخص، وإذا كان ذلك الوصف جناية مثل الرقة والزنا ووضع الشارع لهما حكما فى صيغة الأمر ولم يذكر حكماً غيره لا يصح أن يقال أن هذا الأمر يحتمل للإباحة كما إحتملها الأمر فى قوله تعالى " خذوا زينتكم عند كل مسجد ... الآية"

ثم أن قوله فى آية السرقة: " جزاء بما كسبا نكالا من الله" وقوله فى آية الزنا: " ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله"، وقوله: " وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين" يؤكد: أن الأمر فى الآيتين للوجوب لا للإباحة.

ثم أن هناك من سنة الرسول صلى الله عليه وسلم القولية والعملية ما يؤكدون الأمر للوجوب فى الآيتين

فهل يجوز للكاتب بعد هذا كله أن يتهجم على آيات الحدود بمقول ذلك التأويل الذى تنكره اللغة ولا تقره السنة، ولا يتفق وحكمة التشريع.....

اللهم إن هذا التأويل لا جوز.... ولهذا فإنه لم يصادف غفلة من عقول العلماء وأقلامهم... فقام كثير منهم بالرد على صاحبة وتفيد ما ذهب إليه[1]

وأقول:

أن هذا المقال ومثله كثير وأعداء الإسلام فى يقظة تامة وهم مستعدون للهجوم عليه فى كل لحظة ولهم بين الحين والحين فقاقيع تظهر على الساحة كالقرح فى الجلد الأبيض... فمرة ينادون بتحرير المرأة، وأخرى ينادون بالحرية، وثالثة ينادون بالمساواة، ورابعة ينكرون الأديان ويدعون أنها آفيون الشعب وخامسة يقولون: أن الدين ورجاله هم سبب تأخر أوربا إلى غير ذلك من الدعاوى الباطلة التى لا تعتمد على أساس ولا يشهد لها دليل.

---

١) التفسير والمفسرون، ٢ / ٥٣٠ .

وواجبنا نحن المسلمين والعلماء منا خاصة هو التنبه إلى هذه الأكاذيب وأماتتها فى مهدها يوم مولدها... ولن يحدث ذلك إلا إذا وجدت حرارة الإيمان فى قلوبنا وكلان الإيمان غايتنا وهدفنا الذى نبذل فى سبيله النفس، والنفيس وبالغالى والرخيص... وتسلحنا بالعقيدة اليقينة الصلبة التى لا تلين... وبالقلوب المؤمنة المخلصة الصادقة المتوكلة على الله وحده لا غير...

وبالعلم النافع الرشيد الذى يهدى من الضلال ويحمى من الكذب والبهتان... وبالعقل الحصيف الواعى الذى يدرس ما يدور حوله ويتنبه لما يدبر له فى اللحظة الأولى فيكر على عدوة كالأسد البصور البصور على فريسته

وفوق كل ذلك وقبله وبعده... الثقة بوعد الله سبحانه لعباده المؤمنين بنصرهم ونصر دينهم: " وكان حقاً علينا نصر المؤمنين".

ولينصرن الله من ينصره أن الله لقوى عزيز"

اللهم أنجز لما ما وعدتنا وأنعم علينا بفرحة النصر على عدونا... أنك العزيز الذى لا يغلب والقهار الذى لا يذل.... آمين..

الخاتمة

نرجو الله حسنها

الحمد لله الذى تتم بنعمته الصالحات، والصلاة والسلام على من ختم به الرسالات سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أفضل الصلوات وأذكى التسليمات

فكثيرا ما نقرأ فى كتب التفسير بعض الأقوال التى ليست إلا أساطير كاذبة، وعقائد غير إسلامية، نقلها إلى الدين الإسلامى اليهود الذين إتنقوا الإسلام غير مخلصين أو مخلصين ولكن علقت بأذهانهم هذه الأساطير عندما كانوا على دين اليهودية فنقلوها عن كتب أنبيائهم التى دخلها التحريف والتغيير، وتقبلها بعض المسلمين على أنهاصحيحة وهذا ما يسمى بالدخيل فى تفسير القرآن الكريم وقد وفق الله تعالى علماء المسلمين إلى تمحيص هذا الدخيل وتنبيه المسلمين ضده، خصوصاً ما يضر بالعقيدة، كالإخبار بأن أيوب عليه السلام مرضى حتى ظهر الدود على جسده، وكنسبة المعاصى إلى بعض الأنبياء، فقد زعموا أن داود عليه السلام عشق إمرأة بعض جنوده ثم أرسل زوجها لبعض المواقع الحربية لقتله، فقُتل وتزوجها كما زعموا أن يوسف عليه السلام هم بإمرأة العزيز هم فحش وسوء، ولفقوا فى ذلك قصصاً وحكايات لا تليق بمقام الرسل الكرام، الذين عصمهم الله من كل سوء وفاحشة.

فالواجب على كل مسلم نبذ هذه الأباطيل، والإعتماد على المصادر الإسلامية الصحيحة الشهيرة.

والحمد لله فى النهاية كما حمدناه فى البداية، وصلى الله وتبارك وتعالى على إمام الهدى والتقى ومعلم الدين، ومخرج الناس من الظلمات إلى النور سيدنا ومولانا ونبينا محمد وعلى آله وصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وأعنا معهم بفضلك وكرمك يا ارحم الراحمين ويأكرم الأكرمين... اللهم آمين.

مراجع البحث مرتبة حسب الحروف الهجائي

أولا : مراجع التفسير وعلوم القرآن

١ – القرآن الكريم جل من أنزله .

١. الإتقان فى علوم القرآن للحافظ جلال الدين عبد

الرحمن بن ابى بكر السيوطى

٢. الإسرائيليات فى التفسير والحديث أ . د / محمد حسين الذهبى – ط . مكتبة وهبة .

٣. الإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير د / محمد بن محمد ابو شهبة – ط.مكتبة السنة .

٤. البحر المحيط للإمام محمد بن يوسف الشهير بأبى حيان الأندلسى

٥. البرهان فى علوم القرآن للأمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى – ط.دار المعرفة .بيروت – تحقيق.محمد أبو الفضل إبراهيم .

٦. بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للإمام مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادى

٧. تفسير القرآن العظيم للحافظ أبى الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقى " تفسير بن كثير" – ط.دار الفكر.بيروت.

٨. التفسير والمفسرون أ . د / محمد حسين الذهبى – ط .مكتبة وهبة

٩. التفسير والمفسرون فى ثوبه الجديد – ا.د/عبدالغفورمصطفى جعفر – ط.دار السلام .

١٠. جامع البيان فى تفسير القرآن للإمام محمد بن جرير الطبرى – ط . دار الفكر.بيروت .

١١. الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنته من السنة وآى القرآن " تفسير القرطبى " لإمام عبد الرحمن محمد بن احمد القرطبى – ط .دار الشعب .القاهرة – الطبعة الثانية – تحقيق .أحمد عبد العليم البردونى .

١٢. حاشية محيى الدين زادة على تفسير القاضى البيضاوى

١٣. الدخيل فى التفسير أ . د إبراهيم عبد الرحمن محمد خليفة ط . دار لبنان مصر .

١٤. الدرر المنثور فى التفسير المأثور – تأليف عبدالرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطى – ط.دار الفكر.بيروت .

١٥. روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للعلامة أبى الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسى البغدادى – ط .دار إحياء التراث العربى .بيروت .

١٦. زاد المسير فى علم التفسير للإمام أبى الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن على بن محمد الجوزى – ط.المكتب الاسلامى .بيروت – الطبعة الثالثة .

١٧. فى ظلال القرآن للشهيد سيد قطب ط . دار الشروق

١٨. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل للإمام جار الله محمود بن عمر الزمخشرى ط

١٩. مباحث فى علوم القرآن د / صبحى الصالح – ط. دار العلم للملايين . بيروت .

٢٠. المدخلات فى التفسير د / عبادة الكبيسى .

٢١ . مفاتيح الغيب للإمام محمد بن عمر الحسن الرازى التفسير الكبير – ط . دار الكتب العلمية. بيروت .

٢٢ .مقدمة التفسير للعلامة الحسين بن محمد المفضل الملقب بالراغب الأصفهانى – مطبوع فى كرانش بباكستان .

٢٣ .مناهل العرفان فى علوم القرآن للشيخ محمد عبد العظيم الزرقانى – ط.دار الفكر.بيروت – الطبعة الأولى –تحقيق .مكتب البحوث والدراسات .

ثانيا : مراجع الحديث الشريف وعلومه

الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير تأليف الشيخ احمد محمد شاكر– ط. دار التراث .

تدريب الراوى شرح تقريب النواوى للحافظ جلال الدين السيوطى

الجامع الصحيح للإمام أبى الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى " صحيح مسلم " – ط.دار إحياء التراث العربى بيروت – تحقيق .محمد فؤاد عبد الباقى .

صحيح البحارى للإمام محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخارى الجعفى – ط.دار ابن كثير.اليمامة،بيروت – الطبعة الثالثة – تحقيق .د/مصطفى ديب البغا .

دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة للإمام ابى بكر بن احمد بن الحسين البيهقى – تحقيق د / عبد المعطى قلعجى – ط. دار الكتب العلمية .

سنن ابن ماجة للعلامة محمد بن يزيد بن ماجة القزوينى ط.دار الفكر .بيروت – تحقيق .محمد فؤاد عبد الباقى .

سنن ابى داود للحافظ للامام سليمان بن الاشعث أبو داود السجستانى الأزدى – ط.دار الفكر – تحقيق .محمد محيى الدين عبد الحميد .

سنن الترمذى للإمام أبى عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى – ط.دار إحياء التراث العربى .بيروت – تحقيق .أحمد محمد شاكر وآخرون .

عمدة القارئ شرح صحيح البخارى للعلامة بدر الدين أبى محمد محمود بن أحمد العينى – ط . دار الفكر .

فتح البارى بشرح صحيح البخارى للحافظ شهاب الدين أبى الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى الشافعى – ط.دار المعرفة .بيروت – تحقيق .محمد فؤاد عبد الباقى،محب الدين الخطيب .

فتح المغيث شرح ألفية الحديث للعراقى تأليف شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوى – تحقيق الشيخ صلاح محمد محمد عويضة – ط. دار الكتب العلمية .

اللفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة للإمام محمد بن على الشوكانى – ط . دار الكتب العلمية. بيروت .

فيض القدير شرح الجامع الصغير للعلامة عبد الرؤوف المناوى – ط. دار الكتاب العربى .بيروت .

الكفاية فى علم الرواية للحافظ أبى بكر بن أحمد بن على المعروف بالخطيب البغدادى – تحقيق د / احمد عمر هاشم – ط . دار الكتاب العربى . بيروت .

اللآلى المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة للسيوطى – ط . دار المعرفة . بيروت .

المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين للحافظ محمد بن حبان بن أحمد البستى – ط. دار الباز .

مجمع الزوائد ومنبع الفواد للامام على بن أبى بكر الهيثمى – ط.دار الريان للتراث،دار الكتاب العربى (القاهرة.بيروت) .

المستدرك على الصحيحين فى الحديث للحافظ أبى عبد الله محمد المعروف بالحاكم النيسابورى – ط. دار الكتب العلمية .بيروت – الطبعة الأولى – تحقيق.مصطفى عبد القادر عطا .

المسند للامام أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيبانى – ط.مؤسسة قرطبة . مصر.

المصنوع فى معرفة الحديث الموضوع للملا على القارى . حققه / عبد الفتاح أبو غدة – ط. مكتب الموضوعات الأسلامية . حلب .

المنار المنيف فى الصحيح والضعيف للإمام شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أبى بكر الشهير بابن القيم – تحقيق . د /عبد الفتاح أبى غدة – ط. مكتب المطبوعات الإسلامية حلب .

الموضوعات الكبرى لابن الجوزى – ط. دار الكتب العلمية .

الموضوعات الكبرى للملا على القارى – مطبوع فى كراتشى . باكستان .

الوضع فى الحديث د / عمر حسن عثمان فلانه – ط . مؤسسة مناهل العرفان. بيروت .

.**ثالثا** : **مراجع العقيدة والثقافة الإسلامية**

السنة ومكانتها فى التشريع الاسلامى – د/ مصطفى السباعى – ط. المكتب الإسلامي .

شبهات التغريب فى غزو الفكر الإسلامي للأستاذ أنور الجندى .

الكشاف الفريد عن معاول الهدم ونقائض التوحيد – تأليف خالد محمد على الحاج – ط . دار إحياء التراث العربى بدولة قطر .

المقدمة للعلامة عبد الرحمن بن محمد بن خلدون – ط. المكتبة التجارية بمكة المكرمة .

المطالعات الإسلامية فى العقيدة والفكر – تأليف الدكتور مصطفى الشكعة – ط.دار الكتب الإسلامية .

موسوعة الملل والنحل لأبى الفتح الشهرستانى – ط.مؤسسة ناصر للثقافة .

خامسا : **اللغة والمعاجم**

تهذيب اللغة لأبى منصور محمد بن أحمد الأزهرى – الدار المصرية للتأليف والترجمة – تحقيق د/عبد الحليم النجار ، مراجعة الاستاذ محمد على النجار .

القاموس المحيط للفيروز آبادى – ط. دار إحياء التراث العربى. بيروت .

لسان العرب للعلامة جمال الدين أبى الفضل محمد بن مكرم بـن علـى بـن أحمـد الشـهير بـابن منظـور- ط .دار صـادر. بيروت- الطبعة الأولى.

محتويات البحث

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	١
الفصل الأول	
تعريف الدخيل	٤
الفصل الثانى	
أسباب الدخيل	٧
الفصل الثالث	
عوامل انتشار الدخيل والإسرائيليات فى كتب التفسير	١٦
الفصل الرابع	
اثر الدخيل وخطورته على الاسلام والمسلمين	١٨
الفصل الخامس	
أمثلة من الأباطيل والرد عليها	٢٣

الموضوع	
المبحث الأول	
ماجاء من الدخيل فى العقيدة الالهية	٢٤
المبحث الثانى	
فى النبوة والنبوات	٢٨
المبحث الثالث	
الدخيل فى الأحكام الشرعية	٤٦
المبحث الرابع	
الدخيل فى المبادئ والأسس الدينية	٥٢
المبحث الخامس	
الدخيل فى معانى الألفاظ القرآنية	٦١
الخاتمة	٧٧
مراجع البحث	٧٨
محتويات البحث	٨٥

١٩٦٢